دراسة مقارنة بين ابن خلدون وأوجست كونت في الظاهرة الاجتماعية (*)

باحث دكتوراه

عبد الله أحمد علي عبدالله الهوتي

قسم التاريخ والحضارة الاسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية

جامعة الشارقة

أ.د نجيب بن خيره

أستاذ بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية

جامعة الشارقة

الملخص

تلقي الدراسة الحالية الضوء على مساهمات وأعمال ابن خلدون وأوغست كونت في تقدم علم الاجتماع في مجالي الموضوع والمنهج. بوصفهم الآباء المؤسسين لهذا المجال، يسلِّط هذا البحث الضوء على تفسيراتهم للظواهر الاجتماعية، مستعرضًا الأسباب التي دفعتهما لاهتمامهما بدراسة هذا العلم، كما يستند البحث بشكل خاص على المناهج التاريخية والمقارنة والنقدية لتحقيق أهدافه. تتناول الدراسة كيفية تعامل ابن خلدون وأوغست كونت مع تطوُّر علم الاجتماع واستقلاليته، وقد أظهرت الدراسة توافقًا بين منهجيتهما، لكن تميَّز ابن خلدون بسبب أسبقيته الزمنية بخمسة قرون. كشفت نتائج الدراسة عن اختلاف بين ابن خلدون وأوغست كونت في تقسيم موضوع علم الاجتماع. قسَّم ابن خلدون الموضوع إلى أقسام متعددة، مدرجة تحت كل قسم مجموعة من الظواهر الاجتماعية المتجانسة. درس ابن خلدون هذه الظواهر بجمع الجوانب الساكنة والديناميكية، وتحليل أجزائها، وعناصرها، ووظائفها. أما أوغست كونت فقسَّم الظاهرة الاجتماعية إلى قسمين رئيسيين: الديناميكيات الاجتماعية والإحصائيات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: أوغست كونت، الظواهر الاجتماعية، ابن خلدون، علم الاجتماع.

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليه ٢٠٢٥، العدد السابع والستون.**

A comparative study between Ibn Khaldun and Auguste Comte in the social phenomenon

Abstract

This study discusses the contributions and efforts of Ibn Khaldun and Auguste Comte in developing sociology in terms of subject matter and methodology. Considered to be the founding fathers of this science, this research aims to clarify how they interpreted social phenomena and the reasons that prompted them to study them. This study is characterized by its specificity as it uses historical, comparative, and critical methods. The central issue in this study relates to how Ibn Khaldun and Auguste Comte dealt with the development of sociology and its independence from other sciences. The results of the study showed that there is agreement between them regarding the methodology of sociology, as they consider it a positive approach that includes observation and induction. However, Ibn Khaldun's distinction appears due to his precedence by five centuries. The results of the study also showed a difference between Ibn Khaldun and Auguste Comte regarding the sections of sociology (the subject of sociology). Ibn Khaldun divided the subject of sociology into multiple sections, each containing a group of related social phenomena. He studied it by analyzing its static and dynamic aspects, and analyzing its parts, elements, and functions. He also conducted a study of the development of these phenomena and the laws that govern them. On the other hand, Auguste Comte divided social phenomena into two main sections: social dynamics and social statistics.

Keywords: Auguste Comte, social phenomena, Ibn Khaldun, sociology.

المقدمة

في الوقت الحالي أصبح التراث الإنساني غنيا بحجم هائل من الدراسات والأبحاث النظرية والعملية في العلوم الإنسانية بشكل خاص، والتي يحتل فيها علم الاجتماع مكانة كبيرة. إلا أن آلية الفحص الموضوعي والمنهجي للمواد العلمية تتطلب التطرق إلى أهم المساهمات والإنجازات العلمية التي حققها العلماء في هذا المجال. ومن الناحية السياقية، فإن تطوير أي علم عادة ما يحتاج إلى جهود كبيرة لتحديد الموضوع الذي يتخصص فيه العلم بشكل خاص. كما ينبغي بذل المزيد من الجهود لتحديد النهج المتبع في دراسة الموضوع. فالعلم مبني في المقام الأول على وجود هذين الركنين (الموضوع والمنهجية). كلما تم تحديد الموضوع بشكل أكثر دقة وحيوية، كلما أصبح علم الاجتماع أكثر استقلالا عن العلوم الأخرى.[١]

وهذا ينطبق أيضًا على المنهجية، ولكن بدرجة أقل حيث يمكن لمجموعة من العلوم استخدام نفس المنهجية. على سبيل المثال، تستخدم المنهجية التجريبية في العلوم الطبيعية، كما يمكن استخدامها مع بعض التعديلات في العديد من العلوم الاجتماعية والنفسية، وخاصة علم النفس والتربية. ولأن تحليلات ابن خلدون وأوغست كونت مهمة حول علم الاجتماع، فإن الدراسة الحالية تسعى إلى التنقيب عن مساهمات كلا العالمين في تطور علم الاجتماع.[٢]

إن ابن خلدون يحتل مكانة مميزة في التراث العربي الإسلامي والفكر الغربي المعاصر، وحتى فكر عصر النهضة. ويعتبره علماء الاجتماع صاحب رؤية ثقافية خاصة، خاصة فيما يتعلق بدراسة تاريخ الإنسان، والمجتمع البشري، والبناء الحضري. ويصفونه بالعالم الفكري المنهجي والمفكر والباحث والمفسر الذي مثل طفرة ملحوظة في عصره. ووصف بعض إنجازاته، على الأقل، بأنه كان غير مسبوق لكونه الأب المؤسس، وبالتالي لم يعرفوا قبله، ولم ينجحوا. وكان لهذا المفكر العربي إسهامات مهمة

في الفكر الإنساني. وقد استفاد باعتباره كاتب سيرة ومؤرخا من علوم عصره وملاحظاته الميدانية التي جمعها أثناء تنقلاته في أنحاء العالم الإسلامي. وقد استفاد من قراءاته الواسعة لتاريخ العالم القديم.[٣]

إن موضوع علم الاجتماع من وجهة نظر ابن خلدون هو دراسة العمران الإنساني الذي ينشأ من اتحاد الأفراد وتفاعلهم مع بعضهم البعض، يؤدي إلى تفاعل النظم والظواهر الاجتماعية. إنها تؤدي إلى تفاعل الملوك والولايات مع الثروة والمعاشات التقاعدية ومعرفة البشر التي تحدث بشكل طبيعي في هذا العمران.[٤]

لقد كانت مساهمات ابن خلدون في التاريخ والسياسة وعلم الاجتماع واضحة، مما دفع بعض العلماء إلى اعتباره الأب المؤسس لعلم الاجتماع (لاكوست، ١٩٧٨، ومها المقدم، ١٩٨٨). وقد ذكر ابن خلدون في كتابه الشهير "مقدمة ابن خلدون" أن أي علم جديد لا بد أن يكون له موضوع محدد. ثم حدد الموضوع المطروح في العمران الإنساني وتغيراته، فقال في المقدمة: "وكأن هذا علم مستقل بذاته، فإن فيه موضوع العمران الإنساني والاجتماع. وفيه مسائل تبين أعراض وشروط التحضر"، نفسه الواحد تلو الآخر، وهذه هي خاصية كل علم عقلاني أو وضعي، فهو كالعلم المشتق من الخلق، والله لم أسمع به من أي مخلوق، ولا أدري لماذا: هل بسبب إهمالهم؟ عدم الشبهة بهم، أو ربما كتبوا عنه بشكل واف ولم يصلوا إلينا، وقد يكون من تنوع العلوم وحكماء النوع البشري، إنما هو تلقي ما وصل إلينا من العلوم المتقدمة ولا شيء غيرها."[٥]

كان أوغست كونت، مثل ابن خلدون، شخصية سياسية بارزة، مثلتها الثورة الفرنسية والحركات السياسية المضادة. لقد غيرت هذه الحركات النظام الاجتماعي القديم في فرنسا بشكل خاص وفي أوروبا. وقد تأثر كونت بهذه الأحداث، وتجلى ذلك في رفضه للفوضى السياسية وتركيزه على النظام والاستقرار. وارتبطت تطورات النظام الاجتماعي القديم أيضًا بتعاليم المدرسة

النفعية التي طورها جيريمي بينثام وجون ستيوارت ميل. نظرت تعاليمهم إلى المجتمع بشكل فردي وجعلت القيم الفردية جوهر العلاقات الاجتماعية. إلا أن هذا الاتجاه النفعي رفضه سان سيمون وأتباعه ومنهم أهم علماء الاجتماع أوغست كونت ومن بعده دوركايم.(٦)

وقد ركز كونت على القيم والعادات والأخلاق والتقاليد التي يشترك فيها الأفراد في صياغة تعاليم جديدة تدعو إلى التوازن والاستقرار؛ والتخلي عن الفردية والتنافسية. لقد ذهب كونت في هذا الاتجاه بإخلاص شديد، مستخدمًا أساليب يمكن القول إنها "تبشيرية" لنشر التفكير الوضعي المتجسد في علم الاجتماع. ويمكن أن تلعب دورا هاما في استعادة التماسك في البناء الاجتماعي. وعمل على صياغة شعارات أيديولوجية يهتدي بها المجتمع الإصلاحي، منها "الحب مبدأنا، والنظام أساسنا، والتقدم هدفنا". وشدد على ضرورة إعادة كتابة هذه الشعارات في علم الإنسانية، واقترح لها تصميمًا خاصًا.(٧)

أحد أسباب دراسة كونت للظواهر الاجتماعية وتطور علم الاجتماع، هو إصلاح المجتمع وتخليصه من عوامل الفوضى التي انتشرت في عصره. وفي هذا السياق، أوضح كونت أن الأفراد كانوا يتخذون منهجين متناقضين في فهم الأشياء. الأول هو المنهج الوضعي الذي نظر إلى الظاهرة وأسبابها المباشرة والقوانين التي تخضع لها. والثاني هو الأسلوب الميتافيزيقي أو الديني الذي يلجأ إليه الأفراد عند دراسة ظاهرة اجتماعية لفهمها بشكل صحيح ومختلف عن الوضعي. ويرى كونت أن التناقض بين هاتين الطريقتين واختلاف فهم الأفراد لكلا المنهجين أدى إلى الفوضى والاضطراب الذي انعكس سلبا على تفكير الإنسان. ولذلك أكد كونت على ضرورة إصلاح الفكر الإنساني لإصلاح المجتمع.(٨)

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أن موضوع البحث يعتبر ذا حضور كبير في

جميع العلوم، وخاصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية. كما تتناول الدراسة كيف فسر ابن خلدون وأوجست كونت الظاهرة الاجتماعية. وللموضوع أبعاد تربوية واجتماعية وتنموية مهمة بسبب تعليم الأفراد أبجديات الحياة الاجتماعية.

مشكلة الدراسة

تتناول هذه الدراسة المساهمات العلمية التي قدمها ابن خلدون وأوغست كونت في تطوير علم الاجتماع باعتبارهما الآباء المؤسسين لهذا العلم. يناقش هذا البحث بعدين مهمين: البعد التحليلي والبعد المنهجي لموضوع علم الاجتماع لتمييز هذا العلم عن العلوم الأخرى وتحقيق استقلاليته كعلم متميز، ومن هنا ظهرت إشكالية الدراسة المتمثلة في التساؤل التالي:

كيف فسر ابن خلدون وأوجست كونت الظاهرة الاجتماعية؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- معرفة هل قدم ابن خلدون وأوغست كونت رؤية تحليلية متكاملة لمنهجية وموضوع علم الاجتماع باعتبارهما الأبوين المؤسسين لهذا العلم.
- التعرف على رؤية ابن خلدون وأوغست كونت نحو الظواهر الاجتماعية.
- توضيح الآثار التربوية والاجتماعية الهامة للظاهرة الاجتماعية والتي تساعد في تقدم الفرد وأفراد المجتمع.

أسئلة الدراسة

- هل قدم ابن خلدون وأوغست كونت رؤية تحليلية متكاملة لمنهجية وموضوع علم الاجتماع باعتبارهما الأبوين المؤسسين لهذا العلم؟
- هل كان لدى ابن خلدون وأوغست كونت رؤية تحليلية واضحة؟

فرضيات الدراسة

تمثلت فرضيات الدراسة فيما يلي:

- **التشابه والاختلاف في المنهجية:** فرضية يمكن أن تتناول أوجه التشابه والاختلاف في البحث والمنهجية النظرية بين ابن خلدون وأوغست كونت في التعامل مع الظواهر الاجتماعية. وهل استخدم كل منهم منهجًا محددًا لتحليل وتفسير هذه الظواهر؟
- **المفاهيم والتمثيلات الاجتماعية:** هناك فرضية أخرى قد تدرس كيفية تصور ابن خلدون وأوغست كونت للمفاهيم الاجتماعية وتحديد الظواهر الاجتماعية. هل كان هناك اتفاق أو اختلاف في تعريف المفاهيم الاجتماعية مثل الهوية، والتغيير، والاندماج الاجتماعي، والانحطاط؟
- **تأثير الزمان والمكان:** هناك فرضية أخرى يمكن أن تناقش تأثير الزمان والمكان على آراء ابن خلدون وأوغست كونت حول الظواهر الاجتماعية. هل كان للسياق التاريخي والجغرافي تأثير على نظريتك وطريقتك؟
- **التأثير المتبادل:** هناك فرضية أخرى يمكن أن تفترض وجود تأثير متبادل بين ابن خلدون وأوغست كونت، إذ يمكن لكل منهما التأثير على الآخر في تطور الفهم الاجتماعي.
- **المساهمة في تطوير علم الاجتماع:** تقوم هذه الفرضية على تقييم مدى مساهمة ابن خلدون وأوغست كونت في تطوير مجال علم الاجتماع وتأثيرهما على الفكر الاجتماعي والبحث العلمي.

محددات الدراسة

المحددات الزمانية:

١. **الفترة الزمنية :** تحديد الفترة الزمنية التي سيتم دراستها بالتفصيل، مثل القرن الرابع عشر لابن خلدون والقرن الثامن عشر لأوجست كونت. هذا يعكس الزمن الذي عاشا فيه وأثر آرائهما.

المحددات المكانية:

١. **الموقع الجغرافي :**تحديد المناطق الجغرافية التي كانوا يعيشون فيها والتي كانت تؤثر على فهمهم للظواهر الاجتماعية.

المحددات البشرية:

١. **الشخصيات المعنية :** تحديد من هما ابن خلدون وأوجست كونت وتقديم معلومات حول حياتهما وسيرتهما الشخصية والمهنية.

٢. **التأثيرات البشرية :** تحليل كيف أثرت خلفياتهم وتجاربهم الشخصية على أفكارهم وتصوراتهم حول الظواهر الاجتماعية.

٣. **المصادر والمراجع :** تقديم معلومات عن المصادر والكتب التي كتبوها والمصادر التي استندوا إليها في أعمالهم.

التعريف بالمصطلحات

أوغست كونت : (Auguste Comte) أوغست كونت كان فيلسوفًا وعالم اجتماع فرنسيًّا يُعتبر أحد الأبناء المؤسسين لعلم الاجتماع. ابتكر مصطلح "السوسيولوجيا (sociology) "وساهم في تطوير أسسها. قام بدراسة الظواهر الاجتماعية والتطور التاريخي للمجتمعات بأسس علمية.[٩]

الظواهر الاجتماعية :(Social Phenomena) تعبِّر عن الأحداث والسلوكيات والتفاعلات التي تحدث في المجتمع والتي تمثل تجليات للأنشطة والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد والمجموعات. تشمل الظواهر الاجتماعية كلًّا من الظواهر الثقافية والسياسية والاقتصادية والسلوكية التي تحدث في سياق المجتمع.[١٠]

ابن خلدون(Ibn Khaldun) : ابن خلدون هو عالم تاريخ واجتماع عربي من القرن الرابع عشر. كتب "المقدمة"، وهو عمل بارز في علم الاجتماع والتاريخ، وقد قدم نظريته حول تكوين وتطور المجتمعات. اعتبر رائدًا في دراسة الديناميات الاجتماعية وتأثيرها على الثقافة والتاريخ.[١١]

علم الاجتماع (Sociology): هو العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية والتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد والمجموعات. يهتم علم الاجتماع بفهم كيفية تأثير البيئة والثقافة والهياكل الاجتماعية على السلوك البشري وتكوين المجتمعات. يسعى العلماء الاجتماعيون إلى تطوير نظريات ومفاهيم تساهم في فهم التغيرات الاجتماعية وتحسين الجودة في الحياة الاجتماعية.[١٢]

منهج الدراسة

تم استخدام المنهج المقارن باعتباره المنهج المناسب لطبيعة هذه الدراسة وأهدافها، الذي يستقصي مقارنة بين ابن خلدون وأوجست كونت في الظاهرة الاجتماعية.

الدراسات السابقة

دراسة (خليفي، ٢٠٢١) بعنوان: منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية

ابن خلدون هو المفكر العربي المسلم الذي ابتكر علمًا جديدًا أسماه "العمران الإنساني" وهو علم الاجتماع. وفي نهاية المطاف، طور ابن خلدون نظريات واكتشف العديد من الحقائق حول الظواهر الاجتماعية، لذا يهدف هذا البحث إلى التعريف بمنهج ابن خلدون العلمي في دراسة الظواهر الاجتماعية. لقد اختلف ابن خلدون عن علماء العرب والمسلمين الذين سبقوه. لقد طور رؤية أكثر واقعية للعلم وطور مبادئ العلم. ولا تزال مقدمة ابن خلدون وأفكاره تذهل علماء الغرب والباحثين المعاصرين، مما يؤكد موضوعية وعلمية منهج ابن خلدون الذي يقوم على التحليل والاستقراء والتحليل، والدراسة العلمية والمقارنة والنظر في الأحداث في إطارها الزمني والنظر في السبب أو السبب.

دراسة (المترجي، ٢٠٢٠) بعنوان: مفهوم الحضارة عند ابن خلدون: دراسة تأصيلية تحليلية.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم الحضارة عند ابن خلدون: دراسة أصولية تحليلية. واستعرضت بداية مقدمة تضمنت أهمية الموضوع وتناولت المشكلة. كما نظرت في تعريف ابن خلدون من حيث سياقه التاريخي ومفهوم العمران عند ابن خلدون. وأظهرت الدراسة أيضا هذا النهج. كما أبرزت الدراسة أهمية العلوم الحضرية للفقه الإسلامي في فقه الواقع وعلاقة الدولة بالعمران ومراحل الحضارة عند ابن خلدون وفلسفته في التاريخ. ثم انتهت إلى أهم النتائج، مثل: الدول كالأفراد تخضع لنفس دورة حياة الفرد حتى وفاته، والعوامل الجغرافية والبيئية تؤثر في التاريخ وللاقتصاد دور. وهو مهم في التحضر، ولا يصلح العرب والإنسانية جمعاء بدون دين.

دراسة (نذير، ٢٠١٧) بعنوان: الأسس المعرفية للنظرية الاجتماعية عند ابن خلدون

وقد لعب مذهب النزعة التجريبية في الفكر الاجتماعي، وموضوعه الفلسفة الاجتماعية لابن خلدون، دورا مهما في عدم الاهتمام بالجانب الخفي من فكر ابن خلدون الاجتماعي، وإن كان هذا الجانب لا يمنع الاتفاق على هيمنة الرؤية العلمية في مؤلفات ابن خلدون، لكنه لا يمنع نفسه من التراجع في بعض الأحيان. إن الحكم على فكر ابن خلدون الاجتماعي باعتباره تفكيرًا إيجابيًّا يمكن أن يؤدي إلى تجاهل المعرفة التي ينبغي أن تكون. وقد أدت ذاتية الانحياز التجريبي في النظريات الاجتماعية الحديثة إلى عجز في فهم الأسس المعرفية. وبحسب نظرية ابن خلدون الاجتماعية، فإن الأبحاث التي تعتمد نتائجها على التجربة يمكن أن تؤدي إلى نوع من التطرف.

دراسة (بشير، ٢٠١٣) بعنوان: أبستمولوجيا العلم عند أوغست كونت

بالنسبة لكونت، ترتبط الوضعية بظهور عصر العلم الذي يتميز بـ

"الوضعية". وترتبط الوضعية بالثقة في تقدم البشرية والإيمان بفوائد العقلانية العلمية. المعرفة العلمية وحدها هي التي تستحق الثقة، الأمر الذي يتطلب بالنسبة لكونت استبعاد الميتافيزيقا واللاهوت. وفقا لكونت، يجب أن تعتمد المعرفة على ملاحظة الواقع وليس على المعرفة المسبقة. وبالتالي فإن الوضعية تمثل تنسيقًا للخبرة التي تأتي مع الالتزام القوي بالعلم القائم على الحتمية الميكانيكية. وفقًا لكونت، فإن الطابع الأساسي للفلسفة الوضعية هو "اعتبار جميع الظواهر بمثابة موضوعات لقوانين طبيعية ثابتة". وتتجلى وضعية كونت في أنه بنى العصر الإيجابي على أساس ظهور الفكر العلمي، وبذلك تخلى عن الميتافيزيقا التقليدية والديمقراطية. على الرغم من أن التفكير العلمي يتحدد من خلال الاستخدام المنسق للخبرة والعقل، إلا أنه يتحدد بشكل خاص من خلال تصور جديد لأهداف العلم وأدواته المنهجية. إن العلم الحديث – الذي يمثل نضج الفكر الإنساني، الذي تم إنجازه بجهد على مدى تاريخ طويل – يتميز ببرنامج بحثي جديد وتغيير جذري في أساليبه. الهدف ليس تصور الأسباب النهائية للأشياء، بل وصف كيفية ظهور الحقائق إلى الوجود. يقوم منهج العلم الوضعي على مبدأين رئيسيين: "ملاحظة الحقائق بشكل مستقل عن أي حكم تقييمي وصياغة القوانين." "إنها تقوم بشكل أساسي، كما يقول كونت، على استبدال تحديد الأسباب التي يصعب التحقق منها" من خلال البحث البسيط عن القوانين، أي عن العلاقات الثابتة الموجودة بين الظواهر التي يمكن ملاحظتها.» يضع العلم دائمًا قوانينه على أساس تقنيات الملاحظة والتجريب.

المبحث الأول: ابن خلدون العمران الإنساني (علم الاجتماع) (١٣٣٢- ١٤٠٦م)

عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون ، والمعروف عمومًا باسم "ابن خلدون" بعد سلف

بعيد، ولد في تونس عام ٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢م إلى الأعلى الطبقة الأندلسية من أصل عربي، كان سلف العائلة وقد هاجرت عائلته ، التي كانت تشغل العديد من المناصب الرفيعة في الأندلس ، إلى تونس بعد سقوط إشبيلية إلى ريكونكويستا في عام ١٢٤٨ وفي عهد أسرة حفص التونسية ، كان بعض أفراد أسرته يشغلون مناصب سياسية ومع ذلك، انسحب والده وجده من الحياة السياسية وانضم إلى نظام صوفي وكان شقيقه يحيى خلدون مؤرخًا أيضًا كتب كتابًا عن سلالة عبدالواحد وتم اغتياله على يد منافس لكونه مؤرخًا رسميًّا للمحكمة. (١٣)

في سيرته الذاتية ، يتتبع خلدون نسبه إلى زمن محمد من خلال قبيلة عربية من اليمن، وتحديدا حضرموت ، الذي جاء إلى شبه الجزيرة الإيبيرية في القرن الثامن ، في بداية الفتح الإسلامي: ونسبنا من حضرموت، من عرب اليمن، عن طريق وائل بن هجر المعروف أيضًا باسم هجر بن عدي، من أفضل العرب، المعروف والمحترم، ومع ذلك، فإن كاتب السيرة الذاتية محمد عنان يتساءل عن ادعائه ويقترح أن عائلته ربما تكون من مولاديس الذين تظاهروا بأنهم من أصل عربي للحصول على وضع اجتماعي، ويذكر أنان أيضًا تقليدًا سابقًا موثقًا جيدًا بأن بعض الجماعات البربرية تزرع نفسها بشكل سلبي مع بعض السلالة العربية، وكان الدافع وراء هذه الاختراعات دائمًا الرغبة في الصعود السياسي والمجتمعي ويتكهن البعض بأن عائلة خلدون تتحدث عن أن ابن خلدون نفسه هو نتاج نفس السلالة البربرية كالأغلبية من مسقط رأسه.(١٤)

ويحتل ابن خلدون مكانة مميزة في التراث العربي الإسلامي والفكر الغربي المعاصر، وحتى فكر عصر النهضة. ويعتبره علماء الاجتماع صاحب رؤية ثقافية خاصة، خاصة فيما يتعلق بدراسة تاريخ الإنسان، والمجتمع البشري، والبناء الحضري. ويصفونه بالعالم الفكري المنهجي والمفكر والباحث والمفسر الذي مثل طفرة ملحوظة في عصره. ووصف

بعض إنجازاته، على الأقل، بأنه كان غير مسبوق لكونه الأب المؤسس، وبالتالي لم يعرفوا قبله، ولم ينجحوا. وكان لهذا المفكر العربي إسهامات مهمة في الفكر الإنساني. وقد استفاد باعتباره كاتب سيرة ومؤرخا من علوم عصره وملاحظاته الميدانية التي جمعها أثناء تنقلاته في أنحاء العالم الإسلامي. وقد استفاد من قراءاته الواسعة لتاريخ العالم القديم.[١٥]

أصبح ابن خلدون معروفا لدى علماء الاجتماع المعاصرين خلال الفترة التكوينية لعلم الاجتماع، أي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وقد استقبل أعماله في أوروبا خلال تلك الفترة علماء اجتماع وعلماء آخرون لم يكونوا بالضرورة منخرطين في الدراسات الإسلامية أو دراسات غرب آسيا. ومن المثير للسخرية أن العلماء العرب أنفسهم "تم تقديمهم من جديد" لابن خلدون عندما كانوا في أوروبا للدراسات العليا وتعرضوا لترجمات ابن خلدون الفرنسية والألمانية والإنجليزية (إبراهيم، ١٩٩٧، ص ٥٤٧). في الواقع، يمكن تقسيم استقبال ابن خلدون من قبل العلماء المعاصرين في الغرب إلى موقف أوروبي أو استشراقي بدلًا من المواقف الأكثر انضباطًا. في حين قيل الكثير عن الاستقبال الأوروبي لابن خلدون، لم تتم مناقشة سوى القليل حول النهج التأديبي لابن خلدون بين المفكرين الذين كتبوا عندما ظهر علم الاجتماع الحديث في أوروبا.٢ هذا العدد الخاص عن ابن خلدون في الفترة التكوينية يقدم علم الاجتماع ترجمات إنجليزية لستة مقالات مكتوبة في الأصل باللغات الإيطالية والفرنسية والألمانية والبولندية والإسبانية والتركية بين عامي ١٨٩٦ و١٩٣٤، ويقدم بعض المعلومات الأساسية عن كيفية تصور ابن خلدون في دوائر الدراسات غير المتعلقة بالمنطقة. يناقش القسم التالي استقبال ابن خلدون خلال الفترة التكوينية لعلم الاجتماع في أوروبا، وينظر إلى الاستخدام المستشرق لابن خلدون وكذلك استقباله من قبل فرع علم الاجتماع الشاب. ثم أنتقل بعد ذلك إلى أعمال ستة من كبار العلماء المعاصرين الذين كتبوا عن ابن خلدون

بلغات مختلفة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. لم تكن هذه الأعمال متاحة حتى الآن لقراء اللغة الإنجليزية، ولكنها معروضة الآن في هذا العدد الخاص باللغة الإنجليزية لأول مرة.(١٦)

أسباب دراسة ابن خلدون لعلم الاجتماع:(١٧)

١. قام ابن خلدون بدراسة الظواهر الاجتماعية لما وجده من ارتباك لدى المؤرخين قبله، وبالتالي تخليص البحث التاريخي من الأخبار الكاذبة.

٢. حرص على خلق أداة يستطيع من خلالها الدارسون والكتاب في التاريخ التمييز بين ما هو صادق وما هو غير صحيح من الأخبار الحضرية. وانتقد ابن خلدون الطريقة التاريخية البحتة في دراسة الظواهر الاجتماعية وقصور المؤرخين في وصف الظاهرة دون محاولة استخلاص شيء من هذا الوصف.(١٨)

٣. رغب ابن خلدون في معالجة الظواهر الاجتماعية من جديد والنظر إليها من منظور فكري مختلف عما كان سائدا في عصره.

هدف ابن خلدون من إنشاء علم الاجتماع:(١٩)

هناك أهداف مباشرة وغير مباشرة دفعت ابن خلدون إلى إنشاء علم الاجتماع، يمكن تقسيمها على النحو التالي:

١. الأهداف المباشرة هي الأهداف النظرية لمحاولة ابن خلدون الكشف عن خصوصية الظواهر الاجتماعية ووظائفها وتحديد القوانين التي تخضع لها.

٢. الأهداف غير المباشرة هي الاستفادة من حقائق وقوانين علم الاجتماع في تصحيح حقائق التاريخ وتغيير خطابه. فمثلا جوهر علم الاجتماع هو تحرير الأخبار التاريخية.

وبرأيي الشخصي فقد ترك ابن خلدون، العالم والمؤرخ العربي اللامع في القرن الرابع عشر، بصمة لا تمحى في عالم العلوم الاجتماعية والتاريخ. في رأيي الشخصي، عمله ليس أقل من رائع. إن أفكاره الرائدة حول الطبيعة

الدورية للحضارات، ودور الجغرافيا والبيئة، وتأثير التماسك الاجتماعي على صعود وسقوط الأمم، ليست فقط سابقة لعصره، بل لا تزال يتردد صداها حتى اليوم. ما أجده أكثر إلحاحًا في ابن خلدون هو منهجه الشامل في فهم المجتمعات البشرية. لقد أدرك أن التاريخ والاقتصاد والثقافة والسياسة مترابطة بشكل عميق، وأن منظوره متعدد التخصصات يظل ذا صلة بعالمنا المترابط بشكل متزايد. إن تركيزه على الأدلة التجريبية والتفكير النقدي هو بمثابة مصدر إلهام دائم للعلماء والمفكرين عبر التخصصات. إن فهم ابن خلدون العميق للتجربة الإنسانية لا يجعل عمله ذا أهمية تاريخية فحسب، بل إنه ذو قيمة دائمة أيضًا في سعينا لفهم النسيج المعقد للمجتمعات البشرية.[٢٠]

المطلب الأول: موضوع علم الاجتماع عند ابن خلدون

إن موضوع علم الاجتماع من وجهة نظر ابن خلدون هو دراسة العمران الإنساني الذي ينشأ من اجتماع الأفراد وتفاعلهم مع بعضهم البعض. يؤدي إلى تفاعل النظم والظواهر الاجتماعية. إنها تؤدي إلى تفاعل الملوك والولايات مع الثروة والمعاشات التقاعدية ومعرفة البشر التي تحدث بشكل طبيعي في هذا العمران.

لقد كانت مساهمات ابن خلدون في التاريخ والسياسة وعلم الاجتماع واضحة، مما دفع بعض العلماء إلى اعتباره الأب المؤسس لعلم الاجتماع. وقد ذكر ابن خلدون في كتابه الشهير "مقدمة ابن خلدون" أن أي علم جديد لا بد أن يكون له موضوع محدد. ثم حدد الموضوع المطروح في العمران الإنساني وتغيراته، فقال في المقدمة: "وكأن هذا علم مستقل بذاته، فإن فيه موضوع العمران الإنساني والاجتماع. وله مسائل تبين أعراض وشروط التحضر" نفسه الواحد تلو الآخر، وهذه هي خاصية كل علم عقلاني أو وضعي، فهو كالعلم المشتق من الخلق، والله لم أسمع به من أي مخلوق، ولا أدري لماذا: هل بسبب إهمالهم؟ عدم الشبهة بهم، أو ربما كتبوا عنه بشكل

واف ولم يصلوا إلينا، وقد يكون من تنوع العلوم وحكماء النوع البشري، إنما هو تلقي ما وصل إلينا من العلوم المتقدمة ولا شيء غيرها." [٢١]

ومع أن مصطلح "الحضري" له أهمية في مشروع ابن خلدون. ولم يحدد ابن خلدون هذا المصطلح بما يتناسب مع دلالته المركزية، إذ اكتفى بتمثيل شكله، يقول ابن خلدون في المقدمة: "لقد عرفت أن التاريخ هو خبر عن المجمع الإنساني الذي هو عالم العمران. هو ما تتعرض له تلك الحضارة من توحش وتجانس وتعصب وغلبة البشر على بعضهم البعض وإنتاج ملوك ودول ورتبهم وانتحال شخصية البشر في عملهم وانتهاء بالحصول على المعاش والعلم والحرف التي تحدث بشكل طبيعي في ذلك العمران."

ويقول أيضًا: "ومن هذا العمران البدو، الذين يكونون في الضواحي، في الجبال، في المصايف الموجودة في الصحراء والأطراف الرملية، ومنهم من حضر، وهم الذين يسكنون البلدان، "القرى والبلدات يجب حمايتها وتحصنها بأسوارها. وفي كل هذه الحالات، لديه مسائل من حيث علم الاجتماع تقدم تمثيلات ذاتية".

وتوضح هذه الاقتباسات، من وجهة نظر ابن خلدون، أن مصطلح "العمران" يستخدم للإشارة إلى مجموعة واسعة من أحداث التجمع البشري. وتشمل هذه الأحداث المجتمع البدوي، والمجتمع الحضري، والدول، والخلافة، والملك، والمعاشات، والكسب، والعلم، والاكتساب، والتعلم.[٢٢]

وهذه الأمثلة التي قدمها ابن خلدون توضح اهتمامه بتحليل الظواهر الاجتماعية. إلا أنه لم يعرف هذه الظواهر ولم يبين خصائصها. ويرى بعض العلماء أن فهم ابن خلدون للموضوع أو مجال العمران قريب جدًّا من فهم الفيلسوف الفرنسي.

وعالم الاجتماع دوركايم. [٢٣] ويؤكد دوركايم أن المجتمع عند ابن

خلدون هو أكثر من مجرد مجموعة من الأشخاص يتكونون منه، فالمجتمع يشمل هياكل اجتماعية تتخذ أشكالا متنوعة مثل المؤسسات والجماعات المهنية، والعادات والتقاليد".

وقد نظر ابن خلدون إلى هذه البنى بنفس الطريقة التي نظر بها أوغست كونت إلى الظواهر الاجتماعية التي هي حقائق خاصة. وعلى الرغم من أنها ليست أشياء مادية، باعتبارها اتفاقات أو معاني مشتركة، إلا أنها تمتلك قوة الأشياء المادية للتأثير على سلوك الناس. كما يبدو أن ابن خلدون يميل إلى تصنيف هذه الظواهر إلى قسمين رئيسيين:[٢٤]

١. تتعلق الظواهر بنمط المجتمع، مثل ظواهر البدو والحضر. يعتمد توزيع السكان على البلد وتأثير العوامل الجغرافية يعتمد على العادات والتقاليد. وقد بين ابن خلدون في "المقدمة" تأثير البيئة الجغرافية على الظواهر الاجتماعية.

٢. الظواهر المرتبطة بالنظم العمرانية والتي تختلف باختلاف جوانب النشاط الحضري منها ما هو سياسي، واقتصادي، وديني، ولغوي. وهكذا تناول تحليل ودراسة كل مجموعة متجانسة على حدة. وقد حدد الفصل الثالث من "مقدمته" بدراسة الظواهر السياسية، والفصل الخامس بدراسة الظواهر الاقتصادية. كما قدم في هذا الفصل العديد من الأسر، والظواهر الأخلاقية، والدينية، واللغوية.

وكان يعمل في تحليلاته على توضيح نمط وانتظام هذه الظواهر، أي وكان يحاول أن يشرح كيفية تنظيم هذه الظواهر في قواعد وقوانين، فهي لا تنتج عن الصدفة. كما أنها لا تخضع لأهواء الفرد، ولكنها تتبع في نشأتها وتطورها قواعد ثابتة يجب على الباحث الاجتماعي الإفصاح عنها. وفي هذا السياق، يؤكد الباحث محمد الطالبي أن "فكر ابن خلدون يقوم دائما على الملاحظة والتجربة، كما أنه يرتقي دائما بالاستقراء إلى مستوى الكشف عن القوانين العامة التي تحكم العالم.[٢٥]

وتؤكد الباحثة مها المقدم أن ابن خلدون في دراسته للظواهر الاجتماعية له طرق تختلف جوهريا عن طرق من سبقه من الباحثين. لقد درس الظواهر لأنه وصفها أو أظهر ما ينبغي أن تكون عليه. كما فعل من قبله كالفارابي أو أفلاطون، فقد قام بتحليل طبائعهم واستقصائها، ووصولهم إلى القوانين التي يخضعون لها بعد بيان العوامل التي أدت إليها. وهكذا ساعدت مساهمات ابن خلدون في تأسيس علم الاجتماع بشكل مستقل عن العلوم الأخرى.

اعترف العديد من الباحثين الغربيين في القرن التاسع عشر بابن خلدون مؤسسًا لعلم الاجتماع. خصص بيكر وبارنز، في كتابهما "الفكر الاجتماعي من المعرفة إلى العلم" –الذي نُشر لأول مرة عام ١٩٣٨– العديد من الصفحات لمناقشة أفكار ابن خلدون، مع الاعتراف بأنه كان أول من طبق الأفكار الحديثة في علم الاجتماع التاريخي. ويستشهد بعلي بسوروكين [٢٦] وبارنز وبيكر [٢٧] باعتبارهم من بين أولئك الذين يعترفون بالمساهمة العربية في مجال علم الاجتماع، وقد قورن ابن خلدون بالعديد من العلماء الغربيين الذين عاشوا بعده، ولكن قيل إنهم ابتكروا أفكارًا مماثلة.

وبرأيي إن مساهمة ابن خلدون في علم الاجتماع هي شهادة على فهمه العميق للمجتمع البشري والديناميات التي تشكله. في رأيي الشخصي، يعتبر عمله مصدرًا خالدًا للبصيرة والحكمة في مجال علم الاجتماع. إن مفهومه عن "العصبية"، الذي يشير إلى التماسك الاجتماعي والتضامن الجماعي الذي يدعم صعود وسقوط الحضارات، مثير للاهتمام بشكل خاص. ويؤكد على الدور المحوري للروابط الاجتماعية في تشكيل مصير الأمم. وهذا المنظور وثيق الصلة بشكل لا يصدق حتى في السياق الحديث، حيث نشهد التأثير الدائم للعلاقات الاجتماعية وديناميكيات المجموعة على بنية المجتمعات.[٢٨]

كما لاحظت أن تركيز ابن خلدون على الملاحظة التجريبية والدراسة

الدقيقة للأحداث التاريخية يعكس مبدأ أساسيا في علم الاجتماع، وهو الحاجة إلى تحليل منهجي وقائم على الأدلة للسلوك البشري ضمن السياق المجتمعي. إن منهجه في فهم الطبيعة الدورية للحضارات، مدفوعًا بتفاعل العوامل الاجتماعية المختلفة، يتوافق مع المبادئ الأساسية لعلم الاجتماع.[٢٩]

في جوهر الأمر، يعد عمل ابن خلدون بمثابة ركيزة أساسية للفكر الاجتماعي. وتستمر أفكاره في توجيه علماء الاجتماع المعاصرين في سعيهم لكشف تعقيدات المجتمعات البشرية، مما يجعله شخصية دائمة في عالم علم الاجتماع ومصدر إلهام عميق لأولئك الذين يسعون إلى فهم تعقيدات الحياة الاجتماعية.

المطلب الثاني: منهج علم الاجتماع عند ابن خلدون

اعتمد ابن خلدون في بحثه على ملاحظات الظواهر الاجتماعية للأشخاص الذين سمح له بالاتصال بهم والعيش بينهم. وتتبع هذه الظواهر في تاريخ هذه الشعوب في عصور ما قبل العصور القديمة. كما أنه تتبع أمثالهم في تاريخ الشعوب الأخرى التي لم يكن له اتصال بها ولا حياة بينها. ووازن هذه الظواهر وعكسها على شؤونها المختلفة ليحدد طبائعها وعناصرها والوظائف التي تقوم بها في حياة الأفراد والجماعات. تربطهم هذه العلاقات ببعضهم البعض، أو بالآخرين في الكون الظواهر، وعوامل تطورها، واختلاف الأمم، والأعمار. واستخرجوا القوانين التي تخضع لها هذه الظواهر.[٣٠]

كان ابن خلدون على علم بالمشكلات المنهجية التي تحول دون تطور العلوم، وخاصة التاريخ، فاتخذ منها موقفا نقديا. وعندما حلل ابن خلدون أحوال هذا العلم في عصره وجد أنه يقوم على منهج النقل والتنبؤ. وقد يؤدي هذا في بعض الأحيان إلى عدم الدقة في نقل الأخبار أو الأحداث. وشرحها ابن خلدون بقوله: "الخبر مبني على مجرد النقل. فالتقاليد الأصيلة، وقواعد السياسة، وطبيعة العمران، والأحوال لا تطبق في المجتمع البشري. وإذا كان

الحاضر لا يقاس بالغياب" وربما لم نصدقه بسبب الخلط بين الخطأ والصدق، وكثيرا ما وقع المؤرخون والمفسرون والأئمة من تحريف القصص والحقائق في اعتمادهم على مجرد النقل سواء كان عاديا أو زخما، ولم يقدموا إلى أصوله، ولم يقاسوه بأمثاله، ولم يحكموا عليه بمقاييس الحكمة...". [٣١]

وأشار ابن خلدون إلى أن هذا المنهج مناسب لتأريخ الأخبار الإسلامية التي اعتمدت على نص مقدس. وقد استخدم النقل في نقل أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى تحفظ هذه الأحاديث من الضياع. أما تاريخ «الأخبار عن الأحداث» الذي يحكي عن حقائق الطبيعة أو التاريخ، فقد لاحظ ابن خلدون أن هذا المنهج لا يناسب هذا التاريخ، فأسلوب النقل والإسناد المستخدم في تاريخ «الأخبار عن الحقائق» وهو الذي يركز عليه ويقف عليه ابن خلدون نقدا، واقترح استخدام المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على الملاحظة المباشرة، ويؤكد ابن خلدون أنه "إذا كان هذا هو قانون تمييز الحق من الباطل في الأخبار، فإنه من المستحيل للنظر في التجمع البشري، وهو العمران. ولتمييز الأحوال يترتب على نفسه وما لا يعتد به من الأعراض، وما لا يمكن تقديمه عليه. وبهذا يكون لنا قانون لتمييز الحق من الباطل في الأخبار، والصدق من الكذب بشكل بياني لا شك فيه."

وقد استخدم ابن خلدون هذا المنهج في جمع الكثير من المعلومات التاريخية المتفرقة عن أحوال الدول الإسلامية الصغيرة التي قامت في شمال إفريقيا خلال القرن الرابع عشر. فمثلًا قام بجمع معلومات عن دولة الموحدين وغيرهم لوضع قانون عام عن الدولة وتطورها.[٣٢]

المبحث الثاني: أوغست كونت وعلم الاجتماع التبشيري (١٧٩٨-١٨٥٧)

أوغست كونت، فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي بارز، يُشار إليه غالبًا باسم "أبو علم الاجتماع" نظرًا لمساهماته الكبيرة في مجال العلوم الاجتماعية.

ولد كونت عام ١٧٩٨، وامتدت حياة كونت وعمله إلى فترة من التغيير الاجتماعي والفكري الهائل في أوروبا. تستمر أفكاره ونظرياته في التأثير على دراسة المجتمع والظواهر الاجتماعية.[٣٣]

يشتهر كونت بتطوره في مجال علم الاجتماع. لقد صاغ مصطلح "علم الاجتماع" وقدم منهجًا منظمًا وعلميًّا لدراسة المجتمع. كان يعتقد أن دراسة المجتمع يجب أن تقوم على الملاحظة التجريبية والتجريب وتطبيق المنهج العلمي. أكد نهج كونت على الحاجة إلى الموضوعية والتحليل المنهجي للحقائق الاجتماعية.

واحد من أكثر أعمال كونت تأثيرًا هو أطروحته المؤلفة من ثلاثة مجلدات، "مسار الفلسفة الإيجابية" (١٨٣٠-١٨٤٢). في هذا العمل، أوجز رؤيته لعلم اجتماعي جديد من شأنه أن يحل محل المناهج التأملية والميتافيزيقية للماضي. وقال إنه يمكن دراسة المجتمع بطريقة مشابهة للعلوم الطبيعية، مع التركيز على البيانات التجريبية والتحليل المنهجي.[٣٤]

تعتبر نظرية كونت للتطور الاجتماعي حجر الزاوية الآخر في عمله. واقترح أن تمر المجتمعات البشرية بثلاث مراحل من التطور: المرحلة اللاهوتية أو الدينية، والمرحلة الميتافيزيقية، والمرحلة الإيجابية أو العلمية. في المرحلة اللاهوتية، يفسر المجتمع الظواهر الطبيعية والأحداث الاجتماعية من خلال عدسة الدين والتدخل الإلهي. استبدلت المرحلة الميتافيزيقية التفسيرات الدينية بالمفاهيم الفلسفية المجردة. وأخيرا، تمثل المرحلة الإيجابية الحالة المثالية التي يوفر فيها العلم والملاحظة التجريبية الأساس لفهم المجتمع وحكمه.

كانت أفكار كونت حول المرحلة الإيجابية للمجتمع مدعومة بإيمانه بأهمية النظام الاجتماعي والتقدم الأخلاقي. لقد دعا إلى علم المجتمع الذي من شأنه أن يكون بمثابة أساس للاستقرار الاجتماعي والوئام وتحسين الإنسان. كان منهجه الوضعي يهدف إلى استبدال التفسيرات الخارقة للطبيعة

والميتافيزيقية بتفسيرات عقلانية وتجريبية.[٣٥]

كما ساهم كونت في تطوير منهج منهجي جديد يسمى "الفيزياء الاجتماعية" أو "علم الاجتماع". وأكد على أهمية دراسة الحقائق والمؤسسات الاجتماعية باعتبارها قوى خارجية تشكل سلوك الفرد. وقال إن علماء الاجتماع يجب أن يركزوا على الظواهر الاجتماعية التي يمكن ملاحظتها ويسعون إلى اكتشاف القوانين التي تحكم التفاعل البشري والتغيير الاجتماعي.

بالإضافة إلى مساهماته النظرية، كان لكونت تأثير كبير على إضفاء الطابع المؤسسي على علم الاجتماع. أسس أول دورة أكاديمية في علم الاجتماع في فرنسا وروج لفكرة منهج مخصص للعلوم الاجتماعية. ساعدت جهوده في تمهيد الطريق للاعتراف بعلم الاجتماع كمجال دراسة متميز وشرعي.[٣٦]

في حين أن عمل أوغست كونت وضع الأساس لعلم الاجتماع ودراسة المجتمع كعلم، فإن أفكاره لم تكن خالية من النقد. وجد بعض العلماء أن منهجه الوضعي صارم وحتمي بشكل مفرط. وجادل آخرون بأن رؤيته لمجتمع علمي بالكامل كانت طوباوية وغير واقعية.

وعلى الرغم من الانتقادات، فإن إرث كونت لا يزال قائما. يظل تركيزه على التجريبية والملاحظة المنهجية والمنهج العلمي جزءًا لا يتجزأ من مجال علم الاجتماع. يستمر تصنيفه للمراحل الثلاث للتنمية المجتمعية في إثراء المناقشات حول التغيير الاجتماعي والتطور. إن تأثير أوغست كونت الدائم على العلوم الاجتماعية هو شهادة على دوره كشخصية رائدة في السعي لفهم وتحليل تعقيدات المجتمع البشري. [٣٧]

كان أوغست كونت، مثل ابن خلدون، شخصية سياسية بارزة، مثلتها الثورة الفرنسية والحركات السياسية المضادة. لقد غيرت هذه الحركات النظام

الاجتماعي القديم في فرنسا بشكل خاص وفي أوروبا. وقد تأثر كونت بهذه الأحداث، وتجلى ذلك في رفضه للفوضى السياسية وتركيزه على النظام والاستقرار. وارتبطت تطورات النظام الاجتماعي القديم هذه أيضًا بتعاليم المدرسة النفعية التي وضعها جيريمي بنثام وجون ستيوارت ميل، حيث نظرت تعاليمهما إلى المجتمع بشكل فردي وجعلت القيم الفردية جوهر العلاقات الاجتماعية. إلا أن هذا الاتجاه النفعي رفضه سان سيمون وأتباعه ومنهم أهم علماء الاجتماع أوغست كونت والناجح دوركايم.[٣٨]

حرص كونت على تخليص المجتمع من الفوضى والاضطراب الذي ينعكس سلبًا على تفكير الإنسان. ومن هنا أكد كونت على ضرورة إصلاح الفكر، ومع ذلك بذل كونت بعض الجهود لتحديد مجال العلوم الاجتماعية ومنهجها. وبمجرد أن انفصل عن تأثير الكيوتليت تمكن من تغيير اسم هذا العلم من "علم الاجتماع الفيزيائي" إلى "علم الاجتماع". وهي مشتقة من مقطع لاتيني من "socio" يعني شخص أو أمة، ومن مقطع يوناني من "Logos" ويعني العلم أو الدراسة العلمية.[٣٩]

المطلب الأول: جوهر علم الاجتماع من وجهة نظر أوغست كونت

ويرى أوغست كونت أنه ما دامت هناك فيزياء سماوية وجيوفيزياء وفيزياء نباتية، فإننا ما زلنا بحاجة إلى فيزياء اجتماعية لإكمال صيغتها. الفيزياء الاجتماعية تعني ذلك العلم الذي يتخذ الظواهر الاجتماعية موضوعا لدراسته. ويشير إلى أن الدراسة المجردة للظواهر الاجتماعية هي الموضوع الرئيسي للعلم الجديد. وهو يعتبر علم الاجتماع علمًا شاملًا باستثناء العلوم الرياضية والطبيعية، ووفقًا لأوغست كونت كان أول عالم اجتماع صاغ مصطلح "علم الاجتماع".

أوضح كونت أن علم الاجتماع يأخذ المجتمع كمجال له. والمجتمع، كما أكد في كتابه المهم «دراسات في الوضعية»، له جانبان: الاستقرار

والتغيير، أو بمعنى أدق، ينقسم هذا المجال إلى جانبين أساسيين: الجانب الأول هو الساكنة الاجتماعية أو البناء الاجتماعي؛ أما الديناميكيات الاجتماعية للتغيير الاجتماعي فهي الجانب الثاني.(٤٠)

وقد قدم كونت تحليلات ومساهمات في هذين الجانبين تشير إلى حقيقة واحدة متكاملة. ويمكنه أن يرى تحليله للوحدات الاجتماعية التي تشكل البناء الاجتماعي كتوضيح للجانب الساكن. كما أنه استعراض لكيفية إعادة تنظيم المجتمع من خلال استخدام النتائج العلمية لعلم الاجتماع.

يؤكد كونت أن أساس علم الاجتماع يقوم على تأكيد مصداقية نظرية التطور هذه. ونقوم بذلك من خلال الجمع بين القانون الديناميكي، وهو أحد خصائص النظرية، ومبدأ الثبات، مما يعطي النظرية المزيد من التماسك ومن ثم يتم دعم النظرية من خلال تطبيقها على أمور الحياة الواقعية.(٤١)

وأوضح كونت أن إنشاء المجتمع يتكون من ثلاث وحدات أساسية: الأسرة، والجماعات الوسيطة، والدولة. والعلاقات الداعمة بين هذه الوحدات تعطي المبنى تماسكه واستقراره واتساقه. وتلعب المجموعات الوسيطة دورًا مهمًّا في هذا التلاحم، حيث تربط الأسر بالدولة وتنقل للأسرة آراء الدولة وتوجهاتها. وينتج تفكك المجتمع من ضعف أو اختفاء هذه الفئات الوسيطة بسبب ظروف الثورة الفرنسية. ولذلك اقترح كونت أن إصلاح المجتمع يتم من خلال استعادة الدور المفقود لهذه الجماعات.(٤٢)

ويمكن النظر إلى قانون الحالات الثلاث الذي صاغه كونت على أنه توضيح لجانب الديناميكية الاجتماعية وكيفية دراسة هذا الجانب. يعكس هذا القانون إيمان كونت بفلسفة التقدم البشري. فالإنسانية في نظره تتطور بشكل مباشر من مرحلة أدنى إلى مرحلة أعلى. ومع هذا الصعود إلى المرحلة المتقدمة تزداد قدرة الإنسان على استغلال بيئته الطبيعية، كما تزداد سعادته على الأرض. وهذه المراحل كما حددها كونت هي المرحلة الميتافيزيقية، أو الإيجابية، أو العلمية.

وقد طبق كونت هذا القانون على العديد من القضايا مثل تطور العلوم والتنظيم الاجتماعي، وتطبيقه، على وجه الخصوص، على تقدم الفكر الإنساني. ويحاول الفكر الإنساني الوصول إلى السبب وراء حدوث الظاهرة. ما تم تقديمه في المرحلة الأولى هو تفسيرات تمت حسب إرادة الآلهة. وكانت هناك حالات عند العرب في عصر ما قبل الإسلام وفي اليونان القديمة الذين صنعوا إلهة للحرب وأخرى للمطر. وفسروا ظاهرة الحرب بإعادتها إلى آلهة الحرب. هذه التفسيرات المبسطة لم تمكن الإنسان من الوصول إلى السبب الحقيقي للظاهرة. ومن ثم، لم يمكنهم من القدرة على السيطرة على الظاهرة.(٤٣)

إن الطبيعة الخاصة للفكر الإنساني في هذه المرحلة تركت آثارها على المجتمع، وخاصة جوانبه المادية، كما تركت آثارها على التنظيم الاجتماعي الذي اتسم بكونه تنظيمًا عسكريًا لاهوتيًا. تفسير الظاهرة الاجتماعية خرافي.(٤٤)

أما المرحلة الثانية، وهي المرحلة الميتافيزيقية، فهي أكثر تقدما من المرحلة السابقة. لقد اتسم الفكر الإنساني باستخدام تفسيرات عامة جدا منغمسة في التجريد مثل المبدأ البيولوجي، أو المحبوب، أو قوى الخير، أو قوى الشر. افترض الفكر الإنساني في هذه المرحلة أن وجود الظواهر يمكن أن يكون سببه قوى الخير أو الشر دون تحديد العمليات الحقيقية التي تؤدي إلى هذه الظواهر. إلا أن هذه المرحلة من تطور الإنسان لم تمكن الإنسان من الوصول إلى العلاقة السببية الحقيقية بين الظواهر. ولذلك لم تمكنهم من الوصول إلى المعرفة الحقيقية للتحكم في البيئة المحيطة. أما المرحلة الثالثة، وهي المرحلة الوضعية أو العلمية، فتتمثل في المجتمع الصناعي المعاصر. ويتميز الفكر الإنساني بقدرته على استخدام الأساليب العلمية للوصول إلى تفسيرات سببية حقيقية للعلاقات بين الظواهر، سواء كانت طبيعية أو اجتماعية، مما يمكن الإنسان من الوصول إليها. كما أدى ذلك إلى زيادة قدرة

الإنسان على التحكم في هذه الظواهر، والسيطرة عليها لصالح سعادته.[٤٥]

ولهذا التقدم الفكري انعكاسات على المجتمع، خاصة على جوانبه المادية وعلى تنظيمه الاجتماعي. ويشير كونت إلى أن هذه المرحلة تشهد سيادة فئة العلماء ورجال الأعمال والصناعيين.

تضيف تحليلات كونت بعض الوضوح إلى فهمه لعلم الاجتماع، وهو جزء من مشروعه الوضعي العظيم. يتخذ العلم الوضعي الظواهر الطبيعية والرياضية مجالًا للدراسة، بينما يتخذ العلم الوضعي الاجتماعي من الظواهر الأخرى موضوعًا للدراسة. كل ما هو أبعد من الظواهر الطبيعية والرياضية المتعلقة بالأمور الإنسانية يتم تضمينه في موضوع علم الاجتماع. نظر كونت إلى علم الاجتماع باعتباره دراسة المجتمع وظواهره الإنسانية، إلا أنه لم يقدم تعريفا دقيقا لهذه الظواهر، ويبدو أنها تشير في كتاباته إلى الثقافة ومكوناتها من معايير وتقاليد وقيم. كما أشاروا إلى الفئات الاجتماعية وخاصة الأسر والطبقات العاملة والمرأة والتعليم والرأي العام والعلاقة المتبادلة بينهم.[٤٦]

المطلب الثاني: منهجية أوغست كونت في علم الاجتماع

أوغست كونت، الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي المؤثر، مشهور بنظريته الاجتماعية الرائدة التي وضعت الأساس لتطور علم الاجتماع كنظام متميز. ولد كونت عام ١٧٩٨، وعاش خلال فترة من التغيير الفكري والمجتمعي الكبير في أوروبا، وتعكس نظرياته روح عصره وأفكاره الحكيمة فيما يتعلق بالدراسة العلمية للمجتمع.[٤٧]

تتجلى نظرية كونت الاجتماعية بشكل أفضل في عمله الضخم "دورة الفلسفة الإيجابية" الذي نُشر بين عامي ١٨٣٠ و١٨٤٢. في هذه الأطروحة الشاملة، أوجز فلسفته الوضعية، التي تهدف إلى إنشاء فلسفة منهجية وتجريبية، والمنهج العلمي لفهم المجتمع. يعتقد كونت أنه مثلما تستخدم

العلوم الطبيعية مثل الفيزياء والكيمياء الملاحظة التجريبية والمنهج العلمي، فإنه ينبغي تطبيق أسلوب مماثل لدراسة المجتمعات البشرية. قدم مصطلح "علم الاجتماع" لوصف هذا العلم الجديد للمجتمع وأكد على الحاجة إلى الموضوعية واتباع نهج صارم قائم على الأدلة في التعامل مع الظواهر الاجتماعية.(٤٨)

محور نظرية كونت الاجتماعية هو مفهوم الوضعية، الذي يستلزم الالتزام الصارم بالبيانات التجريبية ورفض التفسيرات الميتافيزيقية أو التأملية. وقال إن القوانين العلمية يمكن استخلاصها من الدراسة المنهجية للحقائق الاجتماعية وإن هذه القوانين ستمكن من التنبؤ بالتطورات المجتمعية والسيطرة عليها. تصور كونت علم الاجتماع باعتباره العلم الذي من شأنه أن يحل محل التفسيرات اللاهوتية والميتافيزيقية للسلوك البشري بفهم عقلاني وتجريبي وموضوعي للظواهر الاجتماعية. كان هذا التحول بمثابة خروج كبير عن التفسيرات الفلسفية واللاهوتية السائدة في ذلك الوقت.

وتضمنت نظرية كونت الاجتماعية أيضًا قانون المراحل الثلاث الشهير، والذي حدد التطور التاريخي للفكر الإنساني والمجتمع. وفقا لكونت، يتطور الفهم الإنساني والتنمية المجتمعية من خلال ثلاث مراحل: المراحل اللاهوتية والميتافيزيقية والإيجابية. وفي المرحلة اللاهوتية، كان الناس يفسرون الظواهر الطبيعية والاجتماعية من حيث المعتقدات الدينية والقوى الخارقة للطبيعة. استبدلت المرحلة الميتافيزيقية التفسيرات الدينية بمفاهيم فلسفية مجردة، لكنها ظلت تفتقر إلى الأساس التجريبي. ويرى كونت أن المرحلة الإيجابية، التي تسترشد بالمنهج العلمي، تمثل ذروة الفكر الإنساني، حيث تتجذر كل التفسيرات في الملاحظات التجريبية والقوانين العلمية التي تحكم المجتمع.(٤٩)

علاوة على ذلك، أكد كونت على أهمية النظام الاجتماعي والتقدم الأخلاقي في نظريته الاجتماعية. كان يعتقد أن الفهم العلمي للمجتمع

سيؤدي إلى تحسين النظام الاجتماعي، وزيادة الانسجام بين الأفراد، والتقدم الأخلاقي. كانت رؤيته هي إنشاء علم للمجتمع يكون بمثابة الأساس للاستقرار الاجتماعي وتحسين الإنسان.

كان لنظرية كونت الاجتماعية الوضعية أيضًا آثار عملية على تنظيم المجتمع. ودعا إلى إنشاء نظام جديد، وهو علم الاجتماع، الذي سيكون له دور في حكم المجتمع. أثرت أفكار كونت على تطور السياسة الإيجابية، التي تهدف إلى تطبيق المبادئ العلمية لتنظيم وإدارة المجتمعات. واقترح إنشاء "كهنوت العلماء" أو علماء الاجتماع الذين سيلعبون دورًا رئيسيًّا في تقديم المشورة للحكومات وتشكيل السياسة الاجتماعية.(٥٠)

في حين كان لنظرية كونت الاجتماعية تأثير عميق على تطور علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية، إلا أنها لم تكن خالية من النقد. وقد وجد البعض أن منهجه الوضعي حتمي وصارم بشكل مفرط، ويتساءلون عما إذا كان يمكن تفسير جميع الظواهر الاجتماعية بالقوانين العلمية. وتحدى آخرون فكرة "كهنوت العلماء" الشامل، وسلطوا الضوء على احتمالات الاستبداد.(٥١)

ومع ذلك، تظل نظرية أوغست كونت الاجتماعية ذات تأثير أساسي في مجال علم الاجتماع. لا يزال تركيزه على التجريبية، والملاحظة المنهجية، والمنهج العلمي، محوريًّا في البحث الاجتماعي. يظل تصنيفه للمراحل الثلاث للتطور المجتمعي إطارًا مثيرًا للتفكير لفهم التغيير والتطور الاجتماعي. إن الإرث الدائم لنظرية كونت الاجتماعية هو شهادة على دوره كشخصية رائدة في السعي لتطوير فهم منهجي وعلمي للمجتمع البشري.

١. فيما يتعلق بالمنهج، لم يهتم كونت نفسه لفترة طويلة، لكن تحليله يوضح استخدامه للمنهج الوصفي التاريخي. وقد استخدم هذا المنهج لتوفير البيانات لتعزيز قانونه الشهير: "قانون الحالات الثلاث" الذي اعتمدت عليه البيانات التاريخية للمجتمعات السابقة. وصفت هذه البيانات المراحل التاريخية التي مرت بها البشرية في تطورها نحو المرحلة الوضعية.(٥٢)

٢. يمكن لأوغست كونت أن يحقق أولوية المنهج الوضعي وشموليته، بحيث يشمل كافة جوانب المجتمع، من خلال اتباع إجراءات منهجية أساسية، ومن أبرزها: منهج الملاحظة، والتجربة، والمقارنة، والتاريخ.

على الرغم من أن كونت كان مقتنعًا تمامًا بصحة قانون التقدم البشري هذا، إلا أنه كانت هناك عدة انتقادات له. واعتمد كونت على معلومات تاريخية ووصفية لم يكن لها في بعض الأحيان أي أساس مادي لتصوير خصائص هاتين المرحلتين، وخاصة المرحلتان الأولى والثانية. وتظهر الأدلة أن العديد من المجتمعات لا تتبع مثل هذا التسلسل الهرمي في تطورها. وقد يكون هناك في بعض الأحيان خليط من هذه المراحل، كما قد تكون هناك مظاهر للتفكير اللاهوتي والوضعي في المجتمع.[٥٣]

المقارنة بين منهج أوغست كونت وابن خلدون في النظرية الاجتماعية

يعتبر أوغست كونت وابن خلدون، على الرغم من انفصالهما عبر القرون والسياقات الثقافية، شخصيتين بارزتين في تاريخ النظرية الاجتماعية. وفي حين أن أعمالهما متميزة في نواحٍ عديدة، إلا أنهما قدما مساهمات كبيرة في فهم المجتمعات البشرية. سوف يتعمق هذا التحليل المقارن في الجوانب الرئيسية لنظرياتهم الاجتماعية، ويفحص وجهات نظرهم حول المجتمع، والتغيير الاجتماعي، والمنهجية، ودور الدين، والأخلاق.[٥٤]

غالبًا ما يُطلق على أوغست كونت، الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي في القرن التاسع عشر، لقب "أبو علم الاجتماع" لعمله الرائد في تطوير هذا التخصص. تتميز نظرية كونت الاجتماعية بنهج وضعي وعلمي لدراسة المجتمع. كان يعتقد أنه يمكن فهم المجتمع من خلال الملاحظة التجريبية وتطبيق المنهج العلمي، تمامًا مثل العلوم الطبيعية. قدم كونت مفهوم "الوضعية"، مؤكدا على الحاجة إلى الموضوعية والتحليل المنهجي للحقائق الاجتماعية. وقال إن التفسيرات اللاهوتية والميتافيزيقية للمجتمع يجب استبدالها بفهم وضعي متجذر في الأدلة التجريبية والقوانين العلمية.

تتضمن نظرية كونت الاجتماعية قانون المراحل الثلاث، الذي يحدد التطور التاريخي للفكر الإنساني والمجتمع. ووفقًا لهذا القانون، فإن الفهم الإنساني يتطور عبر ثلاث مراحل: المراحل اللاهوتية، والميتافيزيقية، والإيجابية. وتتميز المرحلة اللاهوتية بالتفسيرات الدينية للظواهر الطبيعية والاجتماعية. المرحلة الميتافيزيقية تستبدل التفسيرات الدينية بالمفاهيم الفلسفية المجردة. وأخيرًا، المرحلة الإيجابية، ذروة الفكر الإنساني عند كونت، والتي تهتدي بالمنهج العلمي والملاحظة التجريبية.[٥٥]

في المقابل، يشتهر ابن خلدون، الباحث والمؤرخ العربي في القرن الرابع عشر، بعمله "المقدمة" ونظريته في علم الاجتماع التاريخي. إن نظرية خلدون الاجتماعية متجذرة بعمق في الملاحظات التاريخية والاجتماعية، وتتمحور حول مفهوم "العصبية" أو التماسك الاجتماعي. ويرى خلدون أن المجتمعات تتشكل من خلال عملية التكامل القبلي وأن قوة المجتمع تعتمد على درجة التماسك الاجتماعي داخله. وشدد على الطبيعة الدورية للسلالات وصعود وسقوط الحضارات على أساس قوة أو ضعف عصبيتها.

أحد الاختلافات الرئيسية بين كونت وخلدون يكمن في أساليبهما المنهجية. دافع كونت عن المنهج العلمي والملاحظة التجريبية كأساس لعلم الاجتماع. سعى إلى إنشاء إطار منهجي وصارم لدراسة المجتمع، مع التركيز على أهمية الموضوعية والبيانات التجريبية. في المقابل، كانت منهجية خلدون متجذرة في التحليل التاريخي والملاحظات الإثنوجرافية. كان يعتقد أن التاريخ يقدم رؤى قيمة حول صعود وسقوط المجتمعات، وأجرى دراسات تفصيلية لمختلف الحضارات لدعم نظرياته.[٥٦]

هناك تناقض مهم آخر بين المفكرين وهو وجهات نظرهم حول دور الدين والأخلاق في المجتمع. كان منهج كونت الوضعي يهدف إلى استبدال التفسيرات اللاهوتية والميتافيزيقية بتفسيرات عقلانية وتجريبية. وبينما أقر بأهمية الدين في التطور التاريخي للمجتمع، فقد رأى فيه مرحلة يجب تجاوزها

لصالح الفهم العلمي. ومن ناحية أخرى، أدرك خلدون الدور الدائم للدين والأخلاق في تشكيل المجتمعات. وقال إن الإحساس القوي بالعصبية، المتجذر في كثير من الأحيان في القيم الدينية والأخلاقية، كان حاسما لتماسك المجتمع وقوته.

بالإضافة إلى ذلك، تتباين وجهات نظرهم حول التغيير الاجتماعي. افترضت نظرية كونت الاجتماعية أن المجتمعات ستتقدم بشكل طبيعي من المراحل اللاهوتية والميتافيزيقية إلى المرحلة الإيجابية، مسترشدة بالمبادئ العلمية والملاحظة التجريبية. ورأى أن هذا التقدم سيؤدي إلى الاستقرار الاجتماعي والانسجام والتقدم الأخلاقي. ومن ناحية أخرى، أكد خلدون على الطبيعة الدورية للتاريخ وصعود الحضارات وسقوطها. وأكد أن المجتمعات ذات العصبية القوية ستشهد فترات من النمو والازدهار، لكن هذا التماسك سيتضاءل في النهاية، مما يؤدي إلى تراجع الحضارة.[٥٧]

في الختام، يمثل أوغست كونت وابن خلدون صوتين متميزين ومؤثرين في مجال النظرية الاجتماعية. في حين سعى منهج كونت الوضعي والعلمي إلى ترسيخ علم الاجتماع باعتباره نظامًا تجريبيًّا صارمًا، أكد علم اجتماع خلدون التاريخي على دور العصبية والطبيعة الدورية للحضارات. تعكس وجهات نظرهم المختلفة حول المنهجية ودور الدين والأخلاق وطبيعة التغيير الاجتماعي سياقاتهم الثقافية الفريدة وتوجهاتهم الفكرية. تؤكد المقارنة بين كونت وخلدون على التنوع الغني للفكر في مجال النظرية الاجتماعية والأهمية الدائمة لمساهماتهما في فهم المجتمعات البشرية.[٥٨]

مقارنة بين بعض ملامح الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون وبين بعض ملامح الفكر الاجتماعي عند أوغست كونت:

١. البيئة الاجتماعية والجغرافية عند ابن خلدون وأوغست كونت:

أ – ولد ابن خلدون في تونس سنة ٧٣٢ هـ ١٣٣٢ م في المنزل الواقع بالقرب

من تربة الباي رقم ٣٤ من أسرة ذات علم وأدب. حفظ القرآن الكريم في طفولته، وكان والده معلمه الأول. وكان أجداده يشغلون مناصب سياسية ودينية مهمة في الأندلس وتونس، وكانوا من الناس ذوي الهيبة والنفوذ، هربوا من الأندلس في منتصف القرن السابع الهجري، واتجهوا إلى تونس في عهد الدولة الحفصية. ويتتبع ابن خلدون أصوله ويتتبع نسبه إلى حضرموت ولذلك لقب بالحضرمي. وذكر في موسوعته كتاب العبر المعروف بتاريخ ابن خلدون "من نسب الصحابي وائل بن حجر". أسلافه من حضرموت وكانت رحلاته إلى المشرق، ويقصد بالشرق مصر والشام. قال: ثم كانت الرحلة إلى المشرق لاقتناء أنوارها، وأداء الفرائض والسنن، والاطلاع على آثارها في ديوانه وأشعاره، فزدت ما كان ينقص من أخبار ملوك الفرس في تلك البلاد، والدول التركية فيما ملكوه من البلدان. وتابعت ما كتبته في تلك الأسفار... كما زار الأندلس وتفقد عمارتها ودرس علومها. قال: ذات يوم فاوضت شيخنا بركات كبير مشايخ الأندلس.

ب – أوغست كونت: ولد في مدينة مونبلييه بفرنسا في ١٩ يناير ١٧٩٨ وتوفي في ٥ سبتمبر ١٨٥٧ من عائلة متواضعة. كان عالم اجتماع وفيلسوفًا اجتماعيًّا فرنسيًّا. وأعطى علم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن (علم الاجتماع). [٥٩]

التحق بمدرسة البوليتكنيك وتخرج في فنونها. كان مولعًا بالرياضيات والفيزياء، فقال: لا يوجد علم لا يقوم على العقل والمنطق والواقع... إن تخصصه في الفيزياء دفعه إلى محاولة تأسيس علم اجتماع حقيقي يقوم على القوانين، ولذلك كان ووضع له هدفًا وهو الكشف عن القوانين التي تحكم المجتمع، ومن ثم وضع هذا العلم في خدمة الدولة، وسماه دين الإنسانية. وعلى الرغم من عبقرتيه، إلا أنه لم يحصل على أي كرسي جامعي، وذلك بسبب ميوله الثورية، مما أدى إلى طرده من المدرسة التي درس فيها، وكان ذلك عام ١٨١٦م، عقب عودة الملكية إلى فرنسا، وقد فعل عدم الحصول

على أي منصب وظيفي. وكان متزوجا من كارولين، وفشل زواجه منها، مما أدى به إلى حالة تشبه الجنون ومحاولة الانتحار.[٦٠]

ومن مسار حياة كل من ابن خلدون وأوغست كونت نرى أن ثقافة ابن خلدون تأثرت بالعائلة التي نشأ فيها وبالبيئة الجغرافية الواسعة الممتدة من الأندلس إلى الشام مرورا بمصر. أما ثقافة أوغست كونت، فقد قامت على منهجية علمية مدرسية متأثرة بالرياضيات والفيزياء، وبالثقافة الثورية السائدة في القرن الثامن عشر، وخاصة في فرنسا.

كان ابن خلدون متدينًا ومتمسكًا بمبادئ دينه، بينما كان كونت متمردًا ورفض القواعد والأسس الدينية للمسيحية.

واستفاد ابن خلدون من أسفاره حيث اعتمد على الملاحظة المباشرة والتحقيق العقلي والشخصي، بينما تبنى أوغست كونت المبادئ الكلاسيكية للعلم والعقل، والخبرة، والقانون، والفلسفة.

٢. التنشئة الثقافية بين ابن خلدون وأوغست كونت

أ. حفظ ابن خلدون القرآن معلموه وأساتذته وهو في الرابعة عشرة من عمره، وقرأ ما كتبه المؤرخون إلى عصره، منهم ابن إسحاق، والطبري، وابن الكلبي، ومحمد بن عمر الرشيدي، وسيف الدين الأسدي. وانتقد ما كتبه المسعودي والواقدي، وقال: "إنه سب وتلميح". وهو معروف على الإثبات (...) كما قرأ على لسان أبي حيان التوحيدي مؤرخ الأندلس والدولة الأموية[٦١]، وابن رقيق مؤرخ إفريقية [٦٢]، وقال: لم يأت بعدهم إلا مقلد، ونقد ما كتبه المؤرخون نقدًا منهجيًّا مبنيًّا على العقل والمنطق. ثقافته: قرأ ابن خلدون الفلسفة اليونانية، وخاصة أفلاطون وأرسطو [٦٣]، وما كتبه الفارابي وابن سينا وابن رشد. وانتقد الفلسفة وأبطل حججها. وقال: قضايا الطبيعة لا تعنينا في ديننا ولا معيشتنا، فيجب علينا أن نتخلى عنها (...) وهذا العلم كما رأيته لا يحقق أهدافهم التي حاموا حولها رغم ما فيه من كونه يخالف الشرائع

وظاهرها، وليس له فيما نعلم إلا ثمرة واحدة، وهي شحذ العقل في ترتيب الأدلة والحجج ليحصل على قوة الجودة والصواب في الأدلة.[٦٤]

ب. معلمو أوغست كونت ومن تأثر بهم:

التقى بسان سيمون [٦٥] عام ١٨١٧م، وكان عمره ١٩ عامًا، وأصبح مساعدًا له. وكان الكونت سيمون في تلك المرحلة عائدًا من أمريكا ومتأثرًا بالثورة الصناعية الصاعدة. وكان يعمل على صياغة اعتقاد فلسفي واجتماعي، من وجهة نظر عقيدة صناعية ليبرالية ثورية. (شارك مع الكونت في رؤيته لبناء مجتمع جديد يقوم على الإنتاج والمنتجين)، وظلا معًا حتى عام ١٨٢٤م، عندما حدث الصدع بينهما، ولكسب لقمة العيش، قام كونت بتدريس الرياضيات والفيزياء (...) وشدد على ضرورة بناء النظريات العلمية على أسس الملاحظة والتجربة، ولكن كتاباته كانت في جانب التأمل الفلسفي، ويعتبر نفسه الأب الشرعي ومؤسس الفلسفة الوضعية، وقد أثر سيمون بشكل كبير على أفكار كونت وظهر ذلك واضحا خلال وعرضه لاحقًا لنظريته في أهم كتبه: «محاضرات في الفلسفة الإيجابية»، و«نظام في السياسة الإيجابية».[٦٦]

في تلك المرحلة كان كونت يعمل على توضيح عمله المهم (دروس في الفلسفة الوضعية)، وأنجز منه ٦ أجزاء خلال مدة ١٢ سنة، حاول فيها الإجابة عن الأسئلة الفلسفية العظيمة: كيف تعرف العالم والإنسان، ما هو المجتمع، وكيف نعيش معًا؟ ثقافته ومعلموه: رفض الأديان وخاصة المسيحية.

قرأ وتأثر بكتاب "الخطاب المنهجي" لديكارت [٦٧]، و"روح القوانين" لمونتسكيو [٦٨]، و"صورة تاريخية لتقدم الإنسانية" لكوندروس، وأعمال هيجل[٦٩]، وخاصة "ظواهر الروح". ثم جاء بقانون المراحل الثلاث.

ونستنتج من خلال المقارنة: تأثير الثقافة السائدة في عصرهم على

فكر كل منهم. لقد طلب ابن خلدون العلم بعقله، يقرأه وينقده من منطلق ما يقدمه من فائدة اجتماعية ومدى توافقه مع الدين، محاولا المساهمة في التنمية الاجتماعية (الإنسانية). بينما نرى أوغست كونت يقارن ولا يشبع ويسعى إلى تقديم نظرية تفيد المجتمع، بعد أن عجزت الأديان والمفكرون السابقون من وجهة نظره عن تقديمها.(٧٠)

الخاتمة

أولًا: الاستنتاجات

١. أظهرت التحليلات السابقة التشابه بين ابن خلدون وكونت. وقد تطابقوا في الظروف الاجتماعية والسياسية والفكرية التي عاشوها خلال فتراتهم التاريخية. وكانت هذه الظروف هي الدافع الرئيسي لتأسيس علم الاجتماع.
٢. هناك اختلاف في الأسباب عند ابن خلدون. درس أوغست كونت الظواهر الاجتماعية وتطور علم الاجتماع، بينما حدد ابن خلدون أسباب الارتباك الذي وجده بين المؤرخين قبله، فاركب البحث الاجتماعي والتاريخي للأخبار غير الصحيحة إلى جانب حرصه على خلق أداة يمكن من خلالها للباحثين ومؤلفي التاريخ والعلم، التمييز بين ما هو صادق وما هو غير صحيح من الأخبار المتعلقة بحقائق العمران كما أسماه ابن خلدون. كما كانت لدى ابن خلدون الرغبة في معالجة الظواهر الاجتماعية حديثا والنظر إليها من منظور فكري مخالف لما كان سائدا في عصره. أما العالم أوغست كونت فقد ركزت لديه أسباب دراسة الظواهر الاجتماعية والتبشير بعلم الاجتماع على إصلاح المجتمع وتخليصه من الفوضى والاضطراب. مع العلم أن الأسباب التي قادت ابن خلدون كانت أسبابا حقيقية وصحيحة. والأسباب التي قدمها أوغست كونت كانت خيالية مستمدة من فهمه لتطور التفكير البشري وليس من الملاحظة الوضعية لحقائق الأشياء.

٣. ومن حيث المنهجية، فقد اتفق ابن خلدون وأوغست كونت على منهج الدراسة، وهو منهج موقفي يقوم على الاستقراء والملاحظة. يبقى تفرد ابن خلدون هو كونه رائدًا لخمسة قرون.
٤. ومن حيث موضوع علم الاجتماع، فقد اختلف ابن خلدون وأوغست كونت من حيث أقسام دراسة علم الاجتماع. قسم ابن خلدون موضوع علم الاجتماع إلى أقسام متعددة.
٥. من خلال دراسة الظواهر الاجتماعية، هدف ابن خلدون إلى الانفصال عن إطار العلوم الإسلامية. اهتم ابن خلدون بدراسة كل مجموعة من الظواهر الاجتماعية من خلال الجمع بين الجوانب الديناميكية والساكنة. وقام بدراسة الظاهرة من خلال تحليل أجزائها وعناصرها ووظائفها ودراسة تطورها والقوانين التي تخضع لها في التطور. من غير المحتمل أن يكون أوغست كونت قد قسم الظاهرة الاجتماعية إلى قسمين رئيسيين، الديناميكيات الاجتماعية والإحصائيات الاجتماعية.
٦. إن المساهمات التي استعرضناها حول دور ابن خلدون في تأسيس علم الاجتماع، أو العلم الحضري الإنساني، كانت بمثابة بداية لعلم جديد. وقد أضاف هذا العلم إلى البناء المعرفي لعلوم المجتمع الإسلامي في القرن الرابع عشر، والذي بني عليه الصرح المعرفي ذا الهوية العربية الإسلامية.
٧. وأخيرا، يوفر هذا البحث أرضية واعدة للمهتمين والباحثين الذين يدرسون هذا العلم، حيث يقدم البحث مقارنة بين أحد أهم الآباء المؤسسين لهذا العلم من خلال استعراض المنهجية التي اتبعها كل منهم من جهة، ومن ناحية أخرى، فإن مثل هذا البحث سيوفر مكتبة أبحاث علم الاجتماع العالمية التي تحتوي على موضوعات حيوية في مجال علم الاجتماع، ويركز البحث أيضًا على مساهمات المؤسسين الأوائل لهذا العلم، بالإضافة إلى ذلك، سيوفر هذا البحث فرصة إضافية للباحثين والمتخصصين المعاصرين، للمساهمة في تمكينهم من فهم الجذور

التاريخية لعلم الاجتماع وتوظيف هذه المعرفة بما يتوافق مع متطلبات العصر الحالي.

ثانيًا: التوصيات

١. التأكد من استخدام مصادر أصلية وثانوية موثوقة لدراسة أفكار ابن خلدون وأوغست كونت. قد تحتاج إلى استشارة الكتب الكبرى والمراجعات النقدية لأفكارهم.
٢. تحديد الزمان والمكان الذي عاش فيه ابن خلدون وأوغست كونت. وقد يكون هذا أمرًا أساسيًّا لفهم تأثير السياقات التاريخية والجغرافية على آرائهم.
٣. استخدم الأساليب التحليلية المناسبة لمقارنة وتقييم الأفكار والآراء التي قد تجمعها. يمكن للنهج النقدي والمقارن أن يضمن تقديم تحليل منهجي.
٤. بناءً على نتائج البحث، يمكن تقديم توصيات تشجع على استمرار البحث في هذا المجال أو الاستفادة من أفكار ابن خلدون وأوغست كونت في تطوير النظريات الحديثة.
٥. اختتم بحثك بتوجيهات للبحث المستقبلي، مع الإشارة إلى الجوانب التي لم يتم استكشافها بعمق في دراستك وتحديد الفجوات التي يمكن سدها.
٦. التأكيد على أهمية مقارنة الأفكار السوسيولوجية لهؤلاء العلماء الرواد، وكيف يمكن أن يساهموا في فهم التطورات الاجتماعية الحديثة.

الهوامش:

(١) عابد الباقي، زيدان (١٩٧٢). التفكير الاجتماعي نشأته وتطوره، ص٦٣

(٢) أحمد، غريب سيد (٢٠٠٠). تاريخ الفكر الاجتماعي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. الفوال، صلاح مصطفى (١٩٧٤). علم اجتماع البدو، المجلد (١)، مطبعة دار نافع، ص٢٣

(٣) الحسين، عباس عمر (٢٠٠٨). الفلسفة الاجتماعية بين ابن خلدون وأوغست كونت: دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، السودان: جامعة الخرطوم، ص٦٧

(٤) الروسان، الزاهد (١٩٩٠). السببية والحتمية عند ابن خلدون، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٣٧، الكويت: جامعة الكويت، ص٢٢

(٥) الطالبي، محمد (١٩٧٩). نظرية التقدم: جذورها في الفكر العربي والإسلامي وأثرها في مقدمة خلدون، في أعمال ندوة ابن خلدون من ١٤-١٧ فبراير، الرباط، المغرب، ص٢٩، ص٧٧

(٦) أنور، علا مصطفى (١٩٨٨). التفسير في العلوم الاجتماعية، دراسة في فلسفة العلوم، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص١١١

(٧) الخشاب، سامية مصطفى (١٩٨٥). علم الاجتماع الإسلامي، المجلد. (ط٣)، بيت العلم، ص٩٨

(٨) المقدم، مها ابن خلدون: مؤسس علم الاجتماع، مجلة الباحث، السنة العاشرة، العدد ٥٢، بيروت، لبنان، ص٥٥، ص١٢٣

(٩) الخشاب، سامية مصطفى (١٩٨٥). علم الاجتماع الإسلامي، المجلد. (ط٣)، بيت العلم، ص٩٩

(١٠) المقدم، مها ابن خلدون: مؤسس علم الاجتماع، مجلة الباحث، السنة العاشرة، العدد ٥٢، بيروت، لبنان، ص٥٥، ص١٢٥

(١١) الخشاب، سامية مصطفى (١٩٨٥). علم الاجتماع الإسلامي، المجلد. (ط٣)، بيت العلم، ص١٠٠

(١٢) المقدم، مها ابن خلدون: مؤسس علم الاجتماع، مجلة الباحث، السنة العاشرة، العدد ٥٢، بيروت، لبنان، ص٥٥

(١٣) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر، دمشق، د.ت، ص٦١٥

(١٤) قسام، يحيى سليمان. (٢٠٢٠). التاريخ والعلم والفلسفة أعمار الدولة وقانون المراحل الثالث "دراسة مقارنة بين ابن خلدون وأوغست كونت"، مجلة جامعة دمشق– المجلد ٣٦ –العدد الاول، ص١٧٤

(١٥) عابد الباقي، زيدان (١٩٧٢). التفكير الاجتماعي نشأته وتطوره، ص٦٥

(16) Syed Farid Alatas, 2022, Reading Ibn Khaldun in the Formative Period of Sociology, John Wiley & Sons Ltd, P303

(١٧) تيماشيف، نيكولاس (١٩٧٦). نظرية علم الاجتماع الطبيعة والتطور. ترجمة محمد عودة وآخرون، الإسكندرية: دار المعرفة، ص١٢

(١٨) الخشاب، سامية مصطفى (١٩٨٥). علم الاجتماع الإسلامي، المجلد. (ط٣)، بيت العلم، ص٩٧

(١٩) أحمد، غريب سيد (٢٠٠٠). تاريخ الفكر الاجتماعي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. الفوال، صلاح مصطفى (١٩٧٤). علم اجتماع البدو، المجلد (١)، مطبعة دار نافع، ص٢٠

(٢٠) الخشاب، سامية مصطفى (١٩٨٥). علم الاجتماع الإسلامي، المجلد. (ط٣)، بيت العلم، ص٩٤

المقدم، مها ابن خلدون: مؤسس علم الاجتماع، مجلة الباحث، السنة العاشرة، العدد ٥٢، بيروت، لبنان، ص٥٥، ص١٢٦

(٢١) الحسين، عباس عمر (٢٠٠٨). الفلسفة الاجتماعية بين ابن خلدون وأوغست كونت: دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، السودان: جامعة الخرطوم، ص٦٢

(٢٢) الخشاب، سامية مصطفى (١٩٨٥). علم الاجتماع الإسلامي، المجلد. (ط٣)، بيت العلم، ص٩٣

(٢٣) هو فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي. أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وقد وضع لهذا العلم منهجية مستقلة تقوم على النظرية والتجريب في آن معا. أبرز آثاره «في تقسيم العمل الاجتماعي» (عام ١٨٩٣)، و «قواعد المنهج السوسيولوجي» (عام ١٨٩٥). أسس رسميًا الانضباط الأكاديمي لعلم الاجتماع –مع دو بويز وكارل ماركس وماكس فيبر. يُستشهد به عادة باعتباره المؤسس الرئيسي للعلوم الاجتماعية الحديثة.

Peyre, H. M. (2024, August 16). Émile Durkheim. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/biography/Emile-Durkheim

(٢٤) المقدم، مها ابن خلدون: مؤسس علم الاجتماع، مجلة الباحث، السنة العاشرة، العدد ٥٢، بيروت، لبنان، ص٥٥، ص١٢٣

(٢٥) الروسان، الزاهد (١٩٩٠). السببية والحتمية عند ابن خلدون، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٣٧، الكويت: جامعة الكويت، ص٢٢

(٢٦) بيتيريم أليكساندروفيتش سوروكين (ولد في ٢ فبراير [٢١ يناير وفق التقويم القديم] ١٨٨٩– ١٠ فبراير ١٩٦٨) كان عالم اجتماع أمريكي من أصل روسي، وله تاريخ ثوري وسياسي، أسهم في نظرية الدورة الاجتماعية. ونشر سوروكين في حياته أكثر من ثلاثين كتاباً، ويعترف الكثير من علماء الاجتماع بإسهاماته الكبيرة في هذا الميدان،

حتى إن المتحمسين يعتقدون أن تاريخ النظرية الاجتماعية يجب أن يتوقف طويلا عند ثلاثة كبار وهم: كونت، ودوركايم، وسوروكين

Allen Phillip, J. (1963). Pitirim A. Sorokin in Review. Durham N.C. Duke University Press

(٢٧) هاوَرْد سُول بِيكَر (بالإنجليزية: Howard Saul Becker) هو عالم اجتماع أمريكي، ولد في ١٨ أبريل ١٩٢٨ في شيكاغو في الولايات المتحدة. قدم مساهمات كبيرة في سوسيولوجيا الانحراف وسوسيولوجيا الفن وسوسيولوجيا الموسيقا. كتب بيكر بشكل موسع عن أساليب الكتابة الاجتماعية ومنهجياتها، وقدم في كتابه –الغرباء– في عام ١٩٦٣ أسسَ نظرية الوصم. يُطلق على بيكر غالبًا اسم التفاعلي الرمزي أو البناء الاجتماعي، على الرغم من أنه لم ينحَز لأي من الطريقتين. بتخرجه من جامعة شيكاغو، يعتبر بيكر جزءًا من مدرسة شيكاغو الثانية لعلم الاجتماع، التي تضم أيضًا إيرفينغ غوفمان وأنسيلم شتراوس.

http://repository.essex.ac.uk/11384/1/Sociological%20Perspectives-2003-Plummer-21-39.pdf

(٢٨) الخشاب، سامية مصطفى (١٩٨٥). علم الاجتماع الإسلامي، المجلد. (ط٣)، بيت العلم، ص٩٨

(٢٩) طاهر، غرز وربيعة، الشتيوي، (٢٠٢٠). العلاقة الاجتماعية بين السلطة والذبول في الفكر الاجتماعي – تحليل نظري، مجلة ملف للأبحاث والدراسات، المجلد الثاني. (٦)، العدد (١)، الجزائر: جامعة عبد الحفيظ بولسوف ميلة، ص٤٣

(٣٠) لطالبي، محمد (١٩٧٩). نظرية التقدم: جذورها في الفكر العربي والإسلامي وأثرها في مقدمة خلدون، في أعمال ندوة ابن خلدون من ١٤–١٧ فبراير، الرباط، المغرب، ص٢٩

(٣١) طاهر، غرز وربيعة، الشتيوي، (٢٠٢٠). العلاقة الاجتماعية بين السلطة والذبول في الفكر الاجتماعي – تحليل نظري، مجلة ملف للأبحاث والدراسات، المجلد الثاني. (٦)، العدد (١)، الجزائر: جامعة عبد الحفيظ بولسوف ميلة، ص٤٤

(٣٢) أنور، علا مصطفى (١٩٨٨). التفسير في العلوم الاجتماعية، دراسة في فلسفة العلوم، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص١١٢

(٣٣) بدوي، عبد الرحمن (١٩٨٤). موسوعة الفلسفة، المجلد (١)، إد. (٢)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص٥٦

(٣٤) باتسييفا، سفيتلانا (١٩٧٨). التحضر الإنساني في مقدمة ابن خلدون، ترجمة رضوان إبراهيم، تونس: دار الكتاب العربي، ص٤٧

(٣٥) سعفان، حسن شحاتة (١٩٦٥). تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعية، القاهرة: دار النهضة العربية، ص٦٦

(٣٦) كونت، أوغست (١٩٧٥). نظرة عامة على الوضعية، Trans by J.H Bridges، p341 and p355، نيويوركRobert Speller and Sons Publishers :، Inc.

(٣٧) ابن فرج الله، بخته، (٢٠١٧). مساهمات ابن خلدون في بناء النظرية الاجتماعية العربية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حماة الأخضر، العدد ٢١ مارس، ص. ٧- ٢٥.

(٣٨) لاكوست، إيف (١٩٧٨). ابن خلدون العلامة، المجلد. (٢)، ترجمة ميشيل ساسين ن، بيروت: دار ابن خلدون، ص١٥٦

(٣٩) رشوان، حسين عبد الحميد (٢٠٠١). الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، الإسكندرية: مكتب الجامعة الحديثة، ص٣٣

(٤٠) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (٢٠٠٩). المقدمة، دراسة أحمد الزعبي، بيروت: لبنان، دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، ص٤٥

(٤١) خماش، مجد علاء الدين (٢٠٠٤). مادة علم الاجتماع ومنهجيته (مع التركيز على المجتمع العربي)، المجلد (١)، عمان: دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، ص٥٨

(٤٢) لاكوست، إيف، (١٩٧٨). ابن خلدون العلامة، المجلد. (٢)، ترجمة ميشيل ساسين، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ص٨٨

(٤٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (١٩٧٥). مقدمة ابن خلدون، المجلد (١)، تحقيق علي عبد الواحد الوافي، القاهرة: لجنة البيان العربي، ص١٥٤

(٤٤) رشوان، حسين عبد الحميد (٢٠٠١). الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، الإسكندرية: مكتب الجامعة الحديثة، ص٣٣

(٤٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (٢٠٠٩). المقدمة، دراسة أحمد الزعبي، بيروت: لبنان، دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، ص٤٥

(٤٦) بدوي، عبد الرحمن (١٩٨٤). موسوعة الفلسفة، المجلد (١)، إد. (٢)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص٥٦

(٤٧) باتسييفا، سفيتلانا (١٩٧٨). التحضر الإنساني في مقدمة ابن خلدون، ترجمة رضوان إبراهيم، تونس: دار الكتاب العربي، ص٤٧

(٤٨) أنور، علا مصطفى (١٩٨٨). التفسير في العلوم الاجتماعية، دراسة في فلسفة العلوم، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص١١٣

(٤٩) الطالبي، محمد (١٩٧٩). نظرية التقدم: جذورها في الفكر العربي والإسلامي وأثرها في مقدمة خلدون، في أعمال ندوة ابن خلدون من ١٤-١٧ فبراير، الرباط، المغرب، ص٢٩، ص٧٧

(٥٠) كونت، أوغست (١٩٧٥). نظرة عامة على الوضعية، Trans by J.H Bridges، نيويورك Robert Speller and Sons Publishers :، Inc.، p341، and p355

(٥١) الروسان، الزاهد (١٩٩٠). السببية والحتمية عند ابن خلدون، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٣٧، الكويت: جامعة الكويت، ص٢٢

(٥٢) المقدم، مها ابن خلدون: مؤسس علم الاجتماع، مجلة الباحث، السنة العاشرة، العدد ٥٢، بيروت، لبنان، ص٥٥، ص١٢٣

(٥٣) ابن فرج الله، بخته، (٢٠١٧). مساهمات ابن خلدون في بناء النظرية الاجتماعية العربية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حماة الأخضر، العدد ٢١ مارس، ص. ٧- ٢٥.

(٥٤) الخشاب، سامية مصطفى (١٩٨٥). علم الاجتماع الإسلامي، المجلد. (ط٣)، بيت العلم، ص٩٨

(٥٥) الحسين، عباس عمر (٢٠٠٨). الفلسفة الاجتماعية بين ابن خلدون وأوغست كونت: دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، السودان: جامعة الخرطوم، ص٦٧

(٥٦) عابد الباقي، زيدان (١٩٧٢). التفكير الاجتماعي نشأته وتطوره، ص٦٣

(٥٧) أحمد، غريب سيد (٢٠٠٠). تاريخ الفكر الاجتماعي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. الفوال، صلاح مصطفى (١٩٧٤). علم اجتماع البدو، المجلد (١)، مطبعة دار نافع، ص٢٣

(٥٨) قسام، يحيى سليمان. (٢٠٢٠). التاريخ والعلم والفلسفة أعمار الدولة وقانون المراحل الثالث "دراسة مقارنة بين ابن خلدون وأوغست كونت"، مجلة جامعة دمشق- المجلد ٣٦ -العدد الاول، ص١٧٣

(٥٩) قسام، يحيى سليمان. (٢٠٢٠). التاريخ والعلم والفلسفة أعمار الدولة وقانون المراحل الثالث "دراسة مقارنة بين ابن خلدون وأوغست كونت"، مجلة جامعة دمشق- المجلد ٣٦ -العدد الاول، ص١٧٠

(٦٠) كابان، فيليب، وفرانسوا دورتيه، جان. (٢٠١٣). علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية، (أوغست كونت مؤسس السيولوجيا ومبدع دين جديد)، ت: اياس حسن، دمشق، ص٢١

(٦١) أبو حيان التوحيدي (٣١٠ – ٤١٤ هـ / ٩٢٢ – ١٠٢٣ م) فيلسوف متصوف، مسلم وأديب بارع، من أعلام القرن الرابع الهجري، عاش أكثر أيامه في بغداد وإليها ينسب، وقد امتاز أبو حيان بسعة الثقافة وحدة الذكاء وجمال الأسلوب، فهو رجل موسوعي الثقافة، سمي أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء كما، امتازت مؤلفاته بتنوع المادة، وغزارة المحتوى؛ فضلا عما تضمنته من نوادر وإشارات تكشف بجلاء عن الأوضاع الفكرية والاجتماعية والسياسية للحقبة التي عاشها، وهي –بعد ذلك– مشحونة بآراء المؤلف حول رجال عصره من سياسيين ومفكرين وكتاب؛ انظر في ذلك: التوحيدي والتصوف، جمال الكيلاني، مجلة الفكر الحر، بغداد، ٢٠٠٩

(٦٢) من العلماء المؤرِّخين والأدباء أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق أو ابن الرقيق، المتوفى نحو سنة ٤٢٥ هـ، وقد ترجم له الزركلي فقال: (مؤرِّخ أديب من أهل القيروان. كان يلي كتابة الحضرة في الدولة الصنهاجية، واستمر فيها زهاء نصف قرن. ورحل إلى مصر سنة ٣٨٨ هـ يحملُ هدية من باديس بن زيري إلى الحاكم، وعاد إلى وطنه فتوفي فيه على الأرجح. وقال ابنُ خلدون (في المقدمة): ابن الرقيق، مؤرِّخ إفريقية والدول التي كانت بالقيروان ولم يأت مِنْ بعده إلا مقلد)؛ انظر : الأعلام (٥٧/١).

(٦٣) كان أفلاطون فيلسوفاً أثينياً خلال الفترة الكلاسيكية من تاريخ اليونان القديمة (٤٢٣ – ٣٤٧ ق.م)، وهو مؤسس مدرسة الفلسفة الأفلاطونية، كان أفلاطون يميل إلى المثالية في فلسفته، بينما كان تلميذه أرسطو يميل إلى التجريب الذهني. حدد أفلاطون مخططاً لوصف الأشياء وتحديدها وفقاً لخصائصها، فيما عرف بـ (نظرية الأشكال). وقد قدم أفلاطون العديد من المساهمات في علوم الفلسفة، والرياضيات والفيزياء، والهندسة، والفلك، والبيولوجيا.

كان أرسطو الملقب بـ (أبو الفلسفة الغربية) فيلسوفاً أثينياً خلال الفترة الكلاسيكية من تاريخ اليونان القديمة (٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م). وكان أرسطو متعدد الجوانب الثقافية، حيث قدم العديد من المساهمات في علوم الفلسفة والمنطق، والميتافيزيقيا، والفيزياء، والرياضيات، والهندسة، والأحياء، والأخلاق، والسياسة، والطب، والفنون. أسس أرسطو مدرسة ليسيوم

Lyceum، ومدرسة بيرباتيك Peripatetic للفلسفة، والتقاليد الأرسطية، بالشراكة مع معلمه أفلاطون. وقد سعى أرسطو إلى تطوير طريقته العالمية في أساليب التفكير (التجريب الذهني).

(٦٤) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر، دمشق، د.ت، ص٦١٥

(٦٥) الكونت كلود هنري دي سان سيمون دورفروا) بالفرنسية Claude Henri de : Rouvroy, comte de Saint-Simon)، الباريسي النشأة، ولد عام ١٧٦٠م، وكان فيلسوفا فرنسيا يميل إلى مبدأ تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية. وكانت دعوته موجهة إلى الاهتمام بالصناعة، ونوه إلى أهمية الحياة البرلمانية في الاقتصاد، ودعى إلى أن يكون البرلمان مكونا من ثلاثة مجالس هي: مجلس الاختراع. مجلس الفحص. مجلس التنفيذ.

كتاب عقيدة دي سان سيمون (١٨٢٨-١٨٢٩) صورته ضمن كتاب عن تاريخ الاشتراكية وبذلك تتمثل في الحكومة هيئات من قطاعات الصناعة والتجارة والزراعة والمهندسين.

Keith Taylor (ed, tr.). Henri de Saint Simon, 1760-1825: Selected writings on science, industry and social organization. New York, USA: Holmes and Meier Publishers, Inc, 1975. pp. 158–161.

(٦٦) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر، دمشق، د.ت، ص٦١٥

(٦٧) رينيه ديكارت (بالفرنسية: René Descartes) (٣١ مارس ١٥٩٦ – ١١ فبراير ١٦٥٠)، فيلسوف، وعالم رياضياتي وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ«أبو الفلسفة الحديثة»، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، خصوصًا كتاب (تأملات في الفلسفة الأولى-١٦٤١م) الذي ما زال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة. كما أن لديكارت تأثير واضح في علم الرياضيات، فقد اخترع نظامًا رياضيًا سمي باسمه وهو (نظام الإحداثيات الديكارتية)، الذي شكل النواة الأولى لـ (الهندسة التحليلية)، فكان بذلك من الشخصيات الرئيسية في تاريخ الثورة العلمية؛ انظر : ويليام والاس — العنوان : Descartes, René — نشر في: الموسوعة البريطانية نسخة سنة ١٩١١

(٦٨) شارل لوي دي سيكوندا (بالفرنسية: Charles Louis de Secondat) المعروف باسم مونتيسكيو (بالفرنسية: Montesquieu)؛ (١٨ يناير ١٦٨٩ – ١٠ فبراير ١٧٥٥)، هو قاض ورجل أدب وفيلسوف سياسي فرنسي. هو صاحب نظرية فصل السلطات الذي تعتمده حالية العديد من الدساتير عبر العالم. في عام ١٧٤٨، نشر كتابا عنوانه روح القوانين، ولكن بدون الإعلان عن اسمه كاتبا لهذا الكتاب. استقبل هذا الكتاب جيدا في كل من بريطانيا والولايات المتحدة، حيث أثر في الآباء المؤسسين للولايات المتحدة أثناء كتابتهم للدستور الأمريكي وهو من أشهر فلاسفة عصر التنوير والحداثة.

Sorel, A. Montesquieu. London, George Routledge & Sons, 1887 (Ulan Press reprint, 2011), p. 10.

(٦٩) جورج فيلهلم فريدريش هيغل (بالألمانية: Georg Wilhelm Friedrich Hegel) (ولد ٢٧ أغسطس ١٧٧٠ — ١٤ نوفمبر ١٨٣١) فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت في المنطقة الجنوبية الغربية من ألمانيا. يعتبر هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان، حيث يعتبر أهم مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. طور المنهج الجدلي الذي أثبت من خلاله أن سير التاريخ والأفكار يتم بوجود الأطروحة ثم نقيضها ثم التوليف بينهما. كان هيغل آخر بناة «المشاريع الفلسفية الكبرى» في العصر الحديث. كان لفلسفته أثر عميق على معظم الفلسفات المعاصرة.

https://www.britannica.com/biography/Georg-Wilhelm-Friedrich-Hegel

(٧٠) قسام، يحيى سليمان. (٢٠٢٠). التاريخ والعلم والفلسفة أعمار الدولة وقانون المراحل الثالث "دراسة مقارنة بين ابن خلدون وأوغست كونت"، مجلة جامعة دمشق– المجلد ٣٦ –العدد الاول، ص١٧٣